

سبق الخيرات للذاكرين والذاكرات



تأليف

الشيخ / صلاح عامر

سبق الخيرات
للذاكرين والذاكرات
بقلم
صلاح عامر

سبق الخيرات للذاكرين والذاكرات

إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

{(١٠٢)} [آل عمران: ١٠٢]

:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)} [النساء: ١].

:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)}
[الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد :

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ،
وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

سبق الخيرات من الأجور والفضائل للذاكرين :

(١) الامتثال بالاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ بكثرة ذكر الله تعالى :

لقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

وَأَصِيلًا (٤٢) } (الأحزاب: ٤١-٤٢)

وقال الله تبارك وتعالى: { فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ }

[البقرة: ١٥٢] .

وَقَالَ تَعَالَى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهَمُوا أَمْوَالَكُم مَّا آتَاكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ }

(الْمُنَافِقُونَ: ٩).

وعَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ

اذْكُرُوا اللَّهَ ، اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاحِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا

فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»... الحديث (١).

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، فَقَالَ: « اَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ

فِي الْمَوْتِ، وَادْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ، وَإِذَا عَمِلْتَ

١-حسن : أخرجه الترمذي (٢٤٥٧) باختلاف يسير، وأحمد (٢١٢٤١) مختصراً، وانظر " صحيح الجامع "

سَيِّئَةً فاعْمَلْ بِجَنَّتِهَا حَسَنَةً: السِّرُّ بِالسِّرِّ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ ، ... »
الحديث (١)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: أَوْصِنِي .
فَقَالَ: سَأَلْتُ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِكَ ،
فَقَالَ : «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ ، فَإِنَّهُ
رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ ،
وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ» . (٢)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ وَهُوَ يُرِيدُ سَفَرًا ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالتَّكْوِينِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ» ،
حَتَّى إِذَا أَدْبَرَ الرَّجُلُ قَالَ : «اللَّهُمَّ ارْزُ لَهُ الْأَرْضَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ» . ٣
وَعَنْ حُمَيْصَةَ بِنْتِ يَاسِرٍ ، عَنْ يُسَيْرَةَ جَدَّتِهَا ، أَخْبَرَتْهَا ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُنَّ أَنْ يُرَاعِينَ بِالتَّكْوِينِ ، وَالتَّقْدِيرِ ، وَالتَّهْلِيلِ ، وَأَنْ يَعْقِدْنَ
بِالْأَنَامِلِ ، فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ ، مُسْتَنْطَقَاتٌ» . (١)

١ - حسن : رواه الطبراني في " المعجم الكبير " (٣٧٤ ، ٣٣١) ، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (١٠٤٠) ، و
السلسلة الصحيحة " (١٤٧٥) .

٢ - حسن : رواه أحمد في " المسند " (١١٧٧٤) ، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (٢٥٤٣) و " السلسلة
الصحيحة " (٥٥٥) ، والروض النضير " (٣٧٢ / ٢)

٣ - حسن : رواه ابن حبان (٢٦٨١) ، والنسائي في " الكبرى " (١٠٢٦٦) وحسنه الألباني وشعيب
الأرنؤوط ، انظر «الصحيحة» (١٧٣٠) .

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

وفي رواية الترمذي : « عَلَيْكُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ ، وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ ، فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ ، وَلَا تَعْفُلْنَ فَتَنْسِينَ الرَّحْمَةَ ».

(٢) ذكر الله تعالى اقتداء بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كان يذكر الله في كل أحيانه :

لقوله تعالى : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (٢١) { (الأحزاب: ٢١)
وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ». (٢)

ذكر الله تعالى أحب إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما طلعت عليه الشمس :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». ٣.

١- حسن : رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٠١) وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٥٨٣).

التَّكْبِيرُ (يسيرة) بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَلَيْسَ لَهَا فِي الْكُتُبِ السَّنَّةِ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ

٢- مسلم ١١٧ - (٣٧٣) ، وأحمد في " المسند " (٢٤٤١٠) ، وأبو داود (١٨) ، والتِّرْمِذِيُّ (٣٣٨٤) ، وابن

ماجه (٣٠٢) ، وابن حبان (٨٠٢).

٣- مسلم ٣٢ - (٢٦٩٥) ، و ابن حبان ٨٣٤ ، والتِّرْمِذِيُّ (٣٥٩٧).

٣- معية الله تعالى لمن ذكره سبحانه :

٤- ذكر الله تعالى لعبده الذاكر حسب حالته :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً » ١.

ويقول الإمام ابن القيم — رحمه الله — أن الذكر قريب من مذكوره، ومذكوره معه.

وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة، فهي معية بالقرب والولاية والمحبة النصرة والتوفيق، كقوله تعالى:

{ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا } (النحل: ١٢٨).

{ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } (البقرة: ٢٤٩) و (الأنفال: ٦٦).

{ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } (العنكبوت: ٦٩) .

{ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } (التوبة: ٤٠) .

وللذاكر من هذه المعية نصيب وافر ، والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها

١ - البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٧٥) ، وأحمد (١٠٢٢٤) ، والترمذي (٣٦٠٣) ، وابن ماجه (٣٨٢٢) .

شيء، وهي معية لا تدركها العبارة ، ولا تنالها الصفة ، وإنما تعلم بالذوق. ١.

٥- التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش تُذكر بصاحبها :

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ : التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ ، لَهْنٍ دَوِيٍّ كَدَوِيٍّ النَحْلِ ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا ، أَمَا يَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ - أَوْ لَا يَزَالُ لَهُ - مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ ». ٢.

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَلْبٍ خَاشِعٍ لَهُ فَضْلٌ كَبِيرٌ ، وَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَرْطِيبِ الْأَلْسِنَةِ بِذِكْرِ اللَّهِ ، وَتَعْمِيرِ الْقُلُوبِ بِهِ .

وفي هذا الحديث يُخْبِرُ النُّعْمَانُ بِنُ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: « إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ » ، أَي: تَعْظِيهِ «التَّسْبِيحَ» ، وَهُوَ قَوْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ ، « وَالتَّهْلِيلَ » وَهُوَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، « وَالتَّحْمِيدَ » وَهُوَ قَوْلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ، « يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ » ، أَي: هُوَ لَاءِ الْكَلِمَاتِ وَالْجُمْلُ الْأَرْبَعُ يَمْلَنَ وَيُدْرَنَ حَوْلَهُ ، وَالْمُرَادُ

١ - " الوابل الصيب " (ص: ٦٥) للإمام ابن القيم - رحمه الله - ط. دار التقوى - مصر .

٢ - صحيح : رواه أحمد في " المسند " (١٧٩٢١، ١٧٨٩٨) ، و ابن ماجه (٣٨٠٩) واللفظ له ، والطبراني في " الدعاء "

(١٥٦٦٣/١٦٩٣) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٢٦٩/٤) ، والبيهقي في " الأسماء والصفات " (ص

١٣٧) وصححه الألباني في " الصحيحة " (٣٣٥٨) ، و" صحيح ابن ماجه (٣٠٦٨) .

طَوَافُهُنَّ حَوْلَ الْعَرْشِ، « وَلَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيَّ النَّحْلِ »، أَي: صَوْتُ يُشْبِهُ صَوْتَ النَّحْلِ؛ مِنْ كَثْرَةِ تَكَرُّرِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَتَرْدِيدِهَا، « تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا »، أَي: تَذَكِّرُ أَنَّ قَائِلَهَا فَلَانٌ، فِي الْمَقَامِ الْأَعْلَى، وَفِي هَذَا أَعْظَمَ حَظٍّ عَلَى الذِّكْرِ بِهَذِهِ الْأَلْفَافِ، «أَمَّا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ- أَوْ لَا يَزَالُ لَهُ- مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ»، أَي: عِنْدَ اللَّهِ وَحَوْلَ عَرْشِهِ.

وهذا من الحث على الاستكثار من هذا الذكر؛ فالتسبيح: تنزيه لله عن كل ما لا يليق به، والتحميد: إثبات لأنواع الكمال لله في أسمائه وصفاته وأفعاله، والتهيل: إخلاص وتوحيد لله وبراءة من الشرك، والتكبير: إثبات لعظمة الله، وأنه لا شيء أكبر منه؛ فاشتملت هذه الجمل على جملة أنواع الذكر من التنزيه والتحميد والتوحيد، ودلالاتها على جميع المطالب الإلهية إجمالاً. ولهذه الكلمات فضائل عظيمة أخرى، ومن ذلك: أَنَّهُنَّ مُكْفِرَاتٌ لِلذُّنُوبِ، وَأَنَّهُنَّ عَرْسُ الْجَنَّةِ تُعْرَسُ لِقَائِلِهَا. ١

٦- ذكر الله أكبر من أي شيء :

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: {أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ٤٥} [العنكبوت: ٤٥]

سبق الخبرات للناكرين والناكرات

وللعلماء في قوله تعالى : [وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ] أقوال:

قال ابن الجوزي رحمه الله: قوله تعالى: {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} فيه أربعة أقوال: أحدها: ولذكر الله إياكم ، أكبر من ذكركم إياه ، وبه قال ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد في آخرين .

والثاني : ولذكر الله تعالى أفضل من كل شيء سواه ، وهذا مذهب أبي الدرداء ، وسلمان ، وقتادة .

والثالث : ولذكر الله تعالى في الصلاة ، أكبر مما نهاك عنه من الفحشاء والمنكر ، قاله عبد الله بن عون

والرابع : ولذكر الله تعالى العبد- ما كان في صلاته- أكبر من ذكر العبد لله تعالى ، قاله ابن قتيبة "1.

واختار غير واحد من المحققين والمفسرين القول الثالث ، وهو أن حصول ذكر الله بالصلاة ، أكبر من كونها ناهية عن الفحشاء والمنكر قال ابن كثير رحمه الله :

يَغْنِي: أَنَّ الصَّلَاةَ تَشْتَمِلُ عَلَى شَيْئَيْنِ : عَلَى تَرْكِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ ، أَيْ: إِنَّ مُوَاطَّعَتَهَا تَحْمِلُ عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ .

وَتَشْتَمِلُ الصَّلَاةُ أَيْضًا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ الْأَكْبَرُ ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} أَيْ: أَعْظَمُ مِنَ الْأَوَّلِ . انتهى مختصرًا من

١ - " زاد المسير " (٣/٤٠٩) .

"تفسير ابن كثير" (٦ / ٢٨٠-٢٨٢).

وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - :

فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا دَفْعٌ لِّلْمَكْرُوهِ وَهُوَ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ ، وَفِيهَا تَحْصِيلُ الْمَحْبُوبِ وَهُوَ ذِكْرُ اللَّهِ ، وَحُصُولُ هَذَا الْمَحْبُوبِ أَكْبَرُ مِنْ دَفْعِ الْمَكْرُوهِ ، فَإِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ عِبَادَةٌ لِلَّهِ ، وَعِبَادَةُ الْقَلْبِ لِلَّهِ مَقْصُودَةٌ لِدَاتِهَا ، وَأَمَّا انْدِفَاعُ الشَّرِّ عَنْهُ فَهُوَ مَقْصُودٌ لِغَيْرِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِ.

انتهى من "مجموع الفتاوى" (١٨٨/١٠)

وقال أيضًا: قَوْلُهُ: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} بَيَانٌ لِّمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ دَفْعِ الْمَفَاسِدِ وَالْمَضَارِّ ، وَقَوْلُهُ: {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} بَيَانٌ لِّمَا فِيهَا مِنْ الْمَنْفَعَةِ وَالْمُصْلَحَةِ ، أَيْ ذِكْرُ اللَّهِ الَّذِي فِيهَا ، أَكْبَرُ مِنْ كَوْنِهَا نَاهِيَةً عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ لِنَفْسِهِ كَمَا قَالَ: {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} وَالْأَوَّلُ تَابِعٌ ، فَهَذِهِ الْمَنْفَعَةُ وَالْمُصْلَحَةُ أَعْظَمُ مِنْ دَفْعِ تِلْكَ الْمَفْسَدَةِ . انتهى من "مجموع الفتاوى" (٢٠ / ١٩٢ - ١٩٣)

ولا تدل الآية على أن الذكر المجرد أفضل من الصلاة وأكبر ، فإنها بذاتها وما فيها من ذكر الله من أكبر الذكر وأعظمه.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله :

ذِكْرُ اللَّهِ الَّذِي فِي الصَّلَاةِ أَكْبَرُ مِنْ كَوْنِهَا تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ؛ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ خَارِجَ الصَّلَاةِ ، أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ وَمَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ هَذَا خِلَافُ الْإِجْمَاعِ " انتهى من "مجموع الفتاوى" (٣٢ / ٢٣٢) فَعُلِمَ

بذلك أن الله تعالى لم يفرق بين الذكر وبين الصلاة ، كيف والصلاة من أجل ذكر الله ؟ قال تعالى { فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي } طه: ١٤)
قال الإمام السعدي - رحمه الله - : قوله: { لِذِكْرِي } اللام للتعليل أي: أقم الصلاة لأجل ذكرك إياي، لأن ذكره تعالى أجل المقاصد ، وهو عبودية القلب ، وبه سعادته ، فشرع الله للعباد أنواع العبادات، التي المقصود منها إقامة ذكره ، وخصوصا الصلاة . انتهى من "تفسير السعدي" (ص: ٥٠٣). 1.

٧- ذكر الله تعالى من أعظم أسباب صلاة الله تعالى وملائكته على عبده وإخراجه من الظلمات إلى النور :

لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } [الأحزاب: ٤١-٤٣]

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: إن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل على الذاكر، ومن صلى الله عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح، وفاز كل الفوز، قال سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ }

١٣- موقع "الإسلام سؤال وجواب" - لفضيلة الشيخ محمد صالح المنجد- رقم السؤال: (٢٢٤٦١٨) تاريخ النشر :

سبق الخيرات للناكثين والناكرات

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} [الأحزاب: ٤١-٤٣]، فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور. وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالى وملائكته، وأخرجوهم من الظلمات إلى النور، فأَيُّ خير لم يحصل لهم، وأي شر لم يندفع عنهم؟ فيا حسرة الغافلين عن ربهم، ماذا حُرِّمُوا من خيره وفضله، وبالله التوفيق. ١.

٨- ارتباط الذكر برأس الشكر لله تعالى :

قال الله تبارك وتعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} [البقرة: ١٥٢].

يقول العلامة السعدي : فأمر تعالى بذكره، ووعد عليه أفضل جزاء، وهو ذكره لمن ذكره ، كما قال تعالى على لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنْ ذَكَرْنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ» .

وذكر الله تعالى، أفضله ما تواطأ عليه القلب واللسان، وهو الذكر الذي يثمر معرفة الله ومحبته ، وكثرة ثوابه ، والذكر هو رأس الشكر، فلهذا أمر به

١ - " الوابل الصيب " للإمام ابن القيم (ص ٧١) (الفائدة الخمسون) ط. دار التقوى - مصر.

سبق الخيرات للذاكرين والناكرات

خصوصًا، ثم من بعده أمر بالشكر عمومًا فقال: {وَأَشْكُرُوا لِي} أي: على ما أنعمت عليكم بهذه النعم، ودفعت عنكم صنوف النقم، والشكر يكون بالقلب، إقرارًا بالنعم واعترافًا، وباللسان ذكرًا وثناءً، وبالجوارح طاعة لله وانقيادًا لأمره، واجتنابًا لنهيه، فالشكر فيه بقاء النعمة الموجودة، وزيادة في النعم المفقودة، قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} وفي الإتيان بالأمر بالشكر بعد النعم الدينية، من العلم وتزكية الأخلاق والتوفيق للأعمال، بيان أنها أكبر النعم، بل هي النعم الحقيقية؟ التي تدوم، إذا زال غيرها وأنه ينبغي لمن وفقوا لعلم أو عمل، أن يشكروا الله على ذلك، ليزيدهم من فضله، وليندفع عنهم الإعجاب، فيشتغلوا بالشكر. ١

ويقول ابن القيم -رحمه الله -: أنه ما استجلبت نعم الله عز وجل واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله تعالى ، قال تعالى : {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} والذكر رأس الشكر ، والشكر جلاب النعم وموجب للمزيد. وأقول : أن مما لا ريب فيه أن الذاكر لربه يعمل بشكر نعمة الله عليه بالصحة والفراغ ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نِعْمَتَانِ مَغْبُوءٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ " ٢

١ - "تيسير الكريم الرحمن" (ص: ٧٤) الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى .

٢ - البخاري (٦٤١٢)، وأحمد (٢٣٤٠)، والترمذي (٢٣٠٤)، وابن ماجه (٤١٧٠) .

٩- الإكثار من ذكر الله تعالى من تقوى العبد لله حق ثقاته :

لقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } { [آل عمران: ١٠٢] }

يقول الإمام بن كثير - رحمه الله - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ: { اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ } { [آل عمران: ١٠٢] } قَالَ «أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى ، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرُ ، وَأَنْ يُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى» 1.

١٠- ذكر الله تعالى من صفات أولي الألباب :

لقوله تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } { [آل عمران: ١٩٠-١٩١] }

وَعَنْ عطاء قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَزُورَنَا فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمُّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا تَزِدُّ

١ - " تفسير القرآن العظيم " للإمام بن كثير - رحمه الله - وقال : وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مُؤْتَفَقٌ، [وَقَدْ تَابَعَ مُرَّةً عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ] . وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مَرْزُوقٍ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " { اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ } { أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى ، وَيُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرُ ، وَيُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى } . " وَكَذَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ ، مِنْ حَدِيثِ مِسْعَرٍ ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، مَرْفُوعًا فَلَذَكَرَهُ . ثُمَّ قَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُجَرِّحَاهُ . كَذَا قَالَ . وَالْأَطْهَرُ أَنَّهُ مُؤْتَفَقٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

سبق الخبرات للذاكرين والذاكرات

حُبًّا قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَائِنِكُمْ هَذِهِ ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبَرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: " يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي " ، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَتَّبِعُنِي حَتَّى بَلَ حِجْرِهِ ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَتَّبِعُنِي حَتَّى بَلَ لِحْيَتِهِ ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَتَّبِعُنِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَلَمَّا رَأَاهُ يَتَّبِعُنِي ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَتَّبِعُنِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدَمُ وَمَا تَأْخُرُ؟ ، قَالَ: " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ } الْآيَةُ كُلُّهَا [آل عمران: ١٩٠]. ١.

١١- إفراد الذاكرون الله كثيرا والذاكرات بالسبق :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ ، فَقَالَ: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرِدُونَ» قَالُوا: وَمَا الْمُفْرِدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ» ٢.

١ - حسن: رواه ابن حبان (٦٢٠) وحسنه الألباني في "الصحيحة" (٦٨)، "التعليق الرغيب" (٢/ ٢٢٠).

٢ - مسلم ٤- (٢٦٧٦)، وابن حبان (٨٥٨)، و"المشكاة" (٢٢٦٢) - [٢].

في هذا الحديث حثٌّ على كثرة ذكرِ الله تعالى، وفضيلةُ الدَّاكرين الله كثيرًا؛ وذلك أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، (فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ) يُقَالُ لَهُ: جُمْدَانُ وَهُوَ جَبَلٌ يَمْتَدُّ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّامِلِ فِي الْحَدِّ الْغَرْبِيِّ مِنْ مُحَافَظَةِ خُلَيْصِ التَّابَعَةِ لِمَنْطَقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَبَيْنَ هَذَا الْجَبَلِ وَبَيْنَ مَكَّةَ نَحْوَ ١٠٠ كِيلُو، فَقَالَ: سَبَقَ الْمُفْرِدُونَ، أَيِ: الْمُفْرِدُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ أَقْرَانِهِمْ، الْمُمَيِّزُونَ أَحْوَالَهُمْ عَنْ إِخْوَانِهِمْ بَنِيْلِ الزُّنْفَى وَالْعُرُوجِ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى؛ لِأَنَّهُمْ أَفْرَدُوا بِذِكْرِ اللهِ عَمَّنْ لَمْ يَذْكُرِ اللهُ، أَوْ جَعَلُوا رَبَّهُمْ فَرْدًا بِالذِّكْرِ، وَتَرَكُوا ذِكْرَ مَا سِوَاهُ.

وَالْمُفْرِدُونَ هُمُ الَّذِينَ هَلَكَ أَقْرَانُهُمْ، وَانْفَرَدُوا عَنْهُمْ، فَبَقُوا يَذْكُرُونَ اللهُ تَعَالَى. قَالُوا: وَمَا الْمُفْرِدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟، فَأَجَابَ بَأَنَّ التَّفْرِيدَ الْحَقِيقِيَّ الْمُعْتَدَّ لَهُ هُوَ تَفْرِيدُ النَّفْسِ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ، فَكَانَتْهُمْ قَالُوا: مَا صِفَةُ الْمُفْرِدِينَ حَتَّى تَنَاسَى بِهِمْ فَتَسْبِقَ إِلَى مَا سَبَقُوا إِلَيْهِ وَتَطَّلَعَ عَلَى مَا أَطَّلَعُوا عَلَيْهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهُ كَثِيرًا: أَيِ: ذَكَرَا كَثِيرًا فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِمْ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَهَذَا حَدِيثٌ قُتَيْبَةَ - أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا تَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَلَا أَعَلَّمَكُمُ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُحَمِّدُونَ، ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً» قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» ١.

ولفظه عند البخاري: «يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ، تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ ، خَلَفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ « ٢. وفي رواية أبو داود وابن حبان بلفظ: « لَمْ يُؤَافِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى».

١ - البخاري (٨٤٣)، ومسلم ١٤٢ - (٥٩٥) واللفظ له.

٢ - مسلم ٢٩ - (٢٦٩٢)، وأحمد (٨٨٣٥) والترمذي (٣٤٦٩) وأبو داود (٥٠٩١)، وابن حبان (٨٥٧) وصححه الألباني

١٢- ذكر الله تعالى وقاية من تسلط الشيطان على العبد :

عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يُحْيِي بَنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا ، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَإِنَّمَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِنَّمَا أَنَا أَمُرُهُمْ ، فَقَالَ يُحْيِي: أَخَشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرَفِ ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصٍ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ ، مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ، وَأَمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا ، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَأَمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ «...». الحديث ١
والخامسة: "وَأَمُرُّكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ"، أي: مَثَلَ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى، "كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا"، أي: لِاحْقِهِ الْأَعْدَاءُ وَجَرَوْا خَلْفَهُ "حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ"، أي: حَمَى وَمَنَعَ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ الْحِصْنِ "كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ"، أي: لَا يَمْنَعُ، "نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ"،
أي: مِنْ وَسَاوِسِهِ وَتَسْلُطِهِ عَلَيْهِ، "إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ"، أي: إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَثَابَةِ الْحِصْنِ الَّذِي يَمْنَعُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ.
وفي الحديث: بَيَانُ أَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ وَعَدَمَ الْإِشْرَاقِ بِهِ أَهَمُّ الْمَهْمَّاتِ، وَأَوَّلُ الْمَأْمُورَاتِ فِي جَمِيعِ الرِّسَالَاتِ.

وفيه: التَّرغِيبُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ، وَبَيَانُ عَظِيمِ أَجْرِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ.

وفيه: الْحَثُّ عَلَى لُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَتَعْظِيمِ شَأْنِهَا، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ تَرْكِهَا

١ - صحيح : رواه أحمد (١٧٨٠٠)، والترمذي (٢٨٦٣، ٢٨٦٤)، وابن حبان (٦٢٣٣)

، وابن خزيمة (٩٣٠) و"المشكاة" (٣٦٩٤)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٧٢٤ - ٧٦٥)، و"صحيح

التَّغْيِيب" (٥٥٣)، وصححه شعيب الأرنؤوط.

سبق الخبرات للناكرين والناكرات

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانً» ١.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّبُّ الْقَاصِيَةَ» ٢. قال السائب: إنما يعني بالجماعة: جماعة الصلاة.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيتَ، فَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانُ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟" ٣.

١ - البخاري (٣٢٦٩، ١١٤٢)، ومسلم ٢٠٧ - (٧٧٦)، وأبو داود (١٣٠٦)

، والنسائي (١٦٠٧)، وابن حبان (٢٥٥٣).

٢ - حسن : أخرجه أبو داود (٥٤٧)، والنسائي (٨٤٧)، وأحمد (٢١٧١٠)، و"ابن حبان" (٢١٠١) و"صحيح الجامع" (٥٧٠١) باختلاف يسير

٣ - صحيح : رواه أبو داود (٥٠٩٥)، والترمذي (٣٤٢٦)، وابن حبان (٨٢٢)، والنسائي في "الكبرى"

سبق الخبرات للناكرين والناكرات

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَيِّتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ وَالْعَشَاءَ " ١.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا نُودِيَ بِالْأَذَانِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطًا، حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ، فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثَوَّبَ بِهَا أَذْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ يَحْطُرُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَحَدُكُمْ كَمْ صَلَّى فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ " ٢.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَانَتْهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ

(٩٨٣٧) وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٦٤١٩ - ٢١٧٣).

١ - مسلم ١٠٣ - (٢٠١٨)، وأحمد (١٥١٠٨)، والبخاري في " الأدب المفرد " (١٠٩٦)، وأبو داود (٣٧٦٥).

٢ - رواه البخاري (٦٠٨)، ومسلم ٨٣ - (٣٨٩)، وأحمد (٩٩٣١)، وأبو داود (٥١٦)، والنسائي (٦٧٠).

، وابن حبان (١٨٨٣).

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

أَعْرَاضِي كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَاضِي لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا» ١.

وعن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: «يَا غُلَامُ، سَمَّ اللَّهُ، وَكُلَّ يَمِينِكَ، وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زِلْتُ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ. ٢.

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَسِيَ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ فِي أَوَّلِ طَعَامِهِ، فَلْيُكَلِّ حِينَ يُذْكَرُ: بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُ طَعَامَهُ جَدِيدًا، وَيَمْنَعُ الْخَبِيثَ مَا كَانَ يُصِيبُ مِنْهُ» ٣.

١ - مسلم ١٠٢ - (٢٠١٧)، وأبو داود (٣٧٦٦).

٢ - البخاري (٥٣٧٦) واللفظ له، ومسلم ١٠٨ - (٢٠٢٢).

٣ - إسناده صحيح: أخرجه ابن حبان (٥١٩٠، ٥٢١٣)، والطبراني (٢١١/١٠) (١٠٣٥٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٥٩) وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :
« لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ
الْبَقَرَةِ » . ١ .

وعن جابر بن عبد الله ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا
كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صَبِيَاءَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ ،
فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ،
فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا ، وَأَوْكُوا قَرَبَكُمْ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، وَحَمَرُوا
أَيْتَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، وَلَوْ أَنَّ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا ، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ » . ٢ .
وعن ابن عباس ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ
إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ ، قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ
الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَإِنَّهُ إِنْ يَفْدَرُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا
» . ٣ .

١ - مسلم ٢١٢ - (٧٨٠) ، وأحمد (٨٤٤٣) ، والترمذي (٢٨٧٧) .

٢ - البخاري (٣٢٨٠) ، ومسلم ٩٧ - (٢٠١٢) ، واللفظ له .

٤ - البخاري (٦٣٨٨) ، ومسلم ١١٦ - (١٤٣٤) ، وأبو داود (٢١٦١) ، والترمذي (١٠٩٢) .

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتِهِ » ١

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يَدَعَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ فَيَقُولَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَيَقُولَ: اللَّهُ، فَيَقُولَ فَمَنْ خَلَقَكَ؟ فَيَقُولَ: اللَّهُ، فَيَقُولَ: مَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَإِذَا حَسَّ أَحَدُكُمْ بِذَلِكَ، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ» ٢.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا عَلَى قَلْبِهِ الْوَسْوَاسُ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ خَنَسَ، وَإِنْ غَفَلَ وَسَّوَسَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى {الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ} [الناس: ٤]. ٣.

وروى البخاري معلقاً وَيَذْكُرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {الْوَسْوَاسُ} [الناس: ٤]: «إِذَا وُلِدَ خَنَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَهَبَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ ثَبَتَ عَلَى قَلْبِهِ».

وَعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَثَرْتُ دَابَّةً، فَقُلْتُ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ:

١ - البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم ٢١٤ - (١٣٤).

٢ - صحيح : رواه ابن حبان (١٥٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٣ - رواه الحاكم في "المستدرک" (٣٩٩١) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُجَرَّحْهُ، وَوَفَّقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَابِيهَتِيُّ فِي "شُعَبِ الْإِيمَانِ" (٦٦٦).

« لَا تَقُلْ تَعَسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاعَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الدُّبَابِ " ١.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، وَإِذَا أَخَذْتُ مَضْجَعِي. قَالَ: « قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ - أَوْ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ " ٢.

يقول فضيلة الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم في كتابه " لماذا نصلى " يقول عز وجل: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُضِدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ } [المائدة: ٩١]

فهدف الشيطان من الخمر والميسر أن يصد الناس عن ذكر الله وعن الصلاة، مع أن الصلاة داخلة في ذكر الله، لكنه خص بعد تعميم. إذاً: كل ما يشغل عن الصلاة فإنما هو من تسويل الشيطان، وكما يغتاز الشيطان إذا رأى العبد يسجد بين يدي الله فيحقد عليه، ويعلن له

١ - رواه أحمد (٢٠٥٩٢) ، وأبو داود (٤٩٨٢) ، والنسائي في " عمل اليوم والليلة " (٥٥٤) ، والحاكم في المستدرک (٧٧٩٢) وصححه الذهبي ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٢٥٨٥ - ٢٤٠١)

٢ - رواه أحمد (٥١) ، إسناده صحيح ، وأبو داود (٥٠٦٧) ، والترمذي (٣٣٨٩) ، وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (٢٧٥٣)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
(إذا قرأ ابن آدم السجدة -يعني: آية فيها السجدة- فسجد اعتزل الشيطان
بيكي، يقول: يا ويلي! أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت
بالسجود فأبيت فلي النار) رواه مسلم
ولذلك يحذرنا تبارك وتعالى من الشيطان بقوله: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ
الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ} [الأعراف: ٢٧] يعني: الشيطان
يحسدكم ويريد أن يضلكم كما فعل بالأبوين.

ونحن في هذا الزمان نرى كم نجح الشيطان في أن يفني بعهد الذي عاهد الله
عليه، فقد عاهد الله وحلف وقال: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا
عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [ص: ٨٢ - ٨٣] خلف بعزة الله ووفى للأسف
الشديد، وآية ذلك ما نراه الآن من تضييع الصلاة في مجتمع المسلمين، إلا من
رحم الله تبارك وتعالى، مع أن عز وجل قد أخذ علينا العهد كما في قوله عز
وجل: {وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا} [المائدة: ٧] ومع ذلك نحن لا نسمع ولا نطيع، ويوجد فينا هذا
التفريط المعروف في شأن الصلاة.

إذا نجا الإنسان من تسويل إبليس له أن يترك الصلاة رأساً، وهزمه الإنسان
في هذه المعركة، واستطاع أن يراغمه وأن يغيظه بإقامة الصلاة، فهل يئس
الشيطان عند ذلك؟ لا يئأس، لا بد أن يظفر منه بشيء، فماذا يفعل؟
يحتهد في إفساد الصلاة وتقليل أجرها، فإذا لم يستطع الشيطان أن يصرفه

عن الصلاة كلها ، فإنه يحاول أن يفسد عليه الصلاة ، أو يقلل ثوابه الذي يحصله من الصلاة.

جاء أحد الصحابة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول له: (إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذاك شيطان يقال له: خنزب -يعني شيطان متخصص في إفساد الصلاة- فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً، قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني)

رواه مسلم.

فإذا دخل العبد في صلاته أجب عليه الشيطان يوسوس له ويشغله عن طاعة الله، ويذكره بأمور الدنيا، فقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط؛ حتى لا يسمع صوته) فهو يكره الصلاة، ويكره كل ما يرتبط بالصلاة، حتى إنه إذا سمع صوت الأذان هرب؛ لأنه لا يطيق أن يتحمل نداء التوحيد ودعوة الحق: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فهو يكره هذه الكلمات، ويكره الأذان، فلذلك مجرد أن يشرع المؤذن في الأذان يهرب الشيطان .

إذاً: من عرض له الشيطان وأراد أن ينجو منه فليؤذن حتى في غير وقت الصلاة، وإذا كنت في مكان وأحسست أن شيطاناً يحاول أن يؤذيك فاجهر بالأذان، فإنه ينصرف عنك؛ لأنه يكره أن تأتيه بما يبغضه وبما ينفره، ولا يستطيع أن يبقى معك إذا أذنت

قوله: (إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال) يعني: ذهب هارباً وله ضراط؛ حتى لا يسمع صوته) يعني: يصدر ذلك الصوت الخبيث حتى لا يتمكن بسببه من سماع صوت دعوة الحق والأذان.

ثم يقول: (فإذا سكت المؤذن رجع فوسوس) رجع ليوسوس في المصلين ثم يقول: (فإذا سمع الإقامة هرب) ولا يستطيع سماع الإقامة؛ لأنها تشتمل على نفس النداء الشريف، وهذا الحديث رواه مسلم.

وفي رواية متفق عليها: (فإذا قضي التشويب -يعني: الإقامة- أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه -يعني: حتى يشغله عما هو فيه- يقول له: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يذكر من قبل، حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى) وهذا للأسف الشديد لا يكاد يسلم منه أحد، فصدق الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم فيما يبلغنا عن الله تبارك وتعالى من الهدى والوحي.

ولذلك نجد بعض الناس إذا نسي من أمور الدنيا شيئاً ثم دخل في الصلاة تتوافد عليه الوسوس من كل اتجاه، ويظل يتذكر كل ما نسي، ولا تنتهي مشاكل الدنيا إلا إذا سلم! فهذا دليل صريح على أن الشيطان كان يشغلك، وهذه المشاغل لا تأتيك إلا ما بين تكبيرة الإحرام وبين السلام، فإذا سلمت ذهبت عنك، ومعنى هذا أن هناك مؤامرة من إبليس، فهو يريد أن يصدك عن التدبر في صلاتك والانتفاع بها.

فإذا عجز الشيطان بنفسه عن صد العبد عن الصلاة أجلب عليه بخيله ورجله، فتراه يستعين بجنوده، وسلطهم عليك، وسلط عليك حربه وأهله بأنواع التسليط، وكلما جد المسلم في إقامة الصلاة جد الشيطان في إغراء

السفهاء به، فمنهم من يقول له: يا سيدنا الشيخ! خذني على جناحك إلى آخر هذه العبارات التي فيها سخرية من المصلين، والتي تسمعونها من السفهاء.

إن هؤلاء رسل الشيطان فهو يستعين بهم؛ كي يفتنوك عن الصلاة، مثل هذه العبارات التي أراد بها السفهاء الاستهزاء والتحقير من شأن الصلاة واعلم أن هذا جندي من جنود إبليس، فبعد أن فشل هو بنفسه في أن يصدك عن الصلاة، يظاهر ويستعين بجنوده، ويسلط عليك أذى الخلق، فكلما جد العبد في إقامة الصلاة جد الشيطان في إغراء السفهاء به، فتارة يسخرون منه، وتارة يهزءون، كما قال عز وجل: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا} [المائدة: ٥٨] أليس هذا هو شأن المنافقين منذ زمان الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أن يشاء الله عز وجل؟ نعم هذا شأن المنافقين فتارة يسخرون منه، وتارة يهزءون به، وأخرى يتغامزون، {وَأُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المجادلة: ١٩]

١٣- ذكر الله كثيراً في الرخاء من أسباب استجابة الدعاء واجتياز الشدائد والملمات :

استجابة الله تعالى لدعاء من يذكره كثيراً :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ : الذَّاكِرُ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَالْإِمَامُ الْمُقْسِطُ »^١.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي أَوْ قَالَ : ثُمَّ دَعَا اسْتَجِيبْ لَهُ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ »^٢.

١ - صحيح : رواه البيهقي في " شعب الإيمان " (٦٩٧٣) ، والبخاري في " مسنده البحر الزخار " (٨٧٥١) ، وصححه

الألباني في " صحيح الجامع " (٣٠٦٤) ، و" الصحيحة " (١٢١١) .

٢ - البخاري (١١٥٤) .

إجابة الله تعالى لمن دعاه بعد تكبيره وتسبيحه وتحميده سبحانه في

الصلاة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ، عَدَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ: عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي، فَقَالَ: «كَبِّرِي اللَّهَ عَشْرًا، وَسَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتَ»، يَقُولُ: « نَعَمْ نَعَمْ » .

الفرع إلى ذكر الله في الملمات :

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ فِرْعَاوْنُ يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، فَقَامَ يُصَلِّي بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ، مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا، يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا، فَافْزِعُوا إِلَى ذِكْرِهِ، وَدُعَائِهِ، وَاسْتِغْفَارِهِ» ٢.

١ - حسن : رواه أحمد في " المسند" (١٢٢٠٧)، والترمذي (٤٨١)، والنسائي (١٢٩٩)، وابن حبان (٢٠١١) وحسنه الألباني وشعيب الأرناؤوط .

٢ - البخاري (١٠٥٩)، مسلم ٢٤ - (٩١٢) .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: كُنْتُ أَرْتَمِي بِأَسْهُمٍ لِي بِالْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ كَسَفَتِ الشَّمْسُ ، فَتَبَذْتُهَا ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَنْظُرَنَّ إِلَى مَا حَدَّثَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ، قَالَ: «فَاتَيْنُهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ رَافِعٌ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يُسَبِّحُ ، وَيَحْمَدُ ، وَيُهْلِلُ ، وَيَكْبِرُ ، وَيَدْعُو ، حَتَّى حُسِرَ عَنْهَا» ، قَالَ: «فَلَمَّا حُسِرَ عَنْهَا ، قَرَأَ سُورَتَيْنِ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ» ١.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَكَعَ ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ - قَالَ شُعْبَةُ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: فِي السُّجُودِ نَحْوَ ذَلِكَ - وَجَعَلَ يَبْكِي فِي سُجُودِهِ وَيَنْفُخُ ، وَيَقُولُ: «رَبِّ لَمْ تَعَذِّنِي هَذَا وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ ، رَبِّ ، لَمْ تَعَذِّنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِمْ» ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ ، حَتَّى لَوْ مَدَدْتُ يَدَيَّ لَتَنَاوَلْتُ مِنْ قُطُوفِهَا ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ ، فَجَعَلْتُ أَنْفُخُ خَشْيَةً أَنْ يَغْشَاكُمْ حَرُّهَا ، وَرَأَيْتُ فِيهَا سَارِقَ بَدَنَتِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَخَا بَنِي دَعْدَعٍ ، سَارِقَ الْحَجِيجِ ، فَإِذَا فُطِنَ لَهُ قَالَ: هَذَا عَمَلُ الْمُحْجَنِّ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ حَمِيرِيَّةً ،

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

تُعَذِّبُ فِي هَرَّةٍ رَبَطْتَهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا وَلَمْ تَسْقِهَا، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ
الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ، وَإِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا
لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا انْكَسَفَ أَحَدُهُمَا - أَوْ قَالَ: فَعِلَ
بِأَحَدِهِمَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ - فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ " ١.

وقال تعالى { إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) }
(الأنفال ٤٥)

وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ الصَّحَّاحَ بْنَ قَيْسٍ، يَقُولُ: " اذْكُرُوا
اللَّهَ فِي الرَّخَاءِ يَذْكُرْكُمْ فِي الشَّدَةِ، فَإِنَّ يُونُسَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ذَاكِرًا لِلَّهِ، فَلَمَّا
وَقَعَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ قَالَ اللَّهُ: " {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي
بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ} [الصافات: ١٤٤] "، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ عَبْدًا طَاغِيًا
نَاسِيًا لِذِكْرِ اللَّهِ فَلَمَّا {أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ
بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ
الْمُفْسِدِينَ} [يونس: ٩٠] " ٢

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: اذْكُرِ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ فِي الضَّرَّاءِ ٣.

١ - رواه النسائي (١٤٩٦) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٠٠١).

٢ - رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٤٧٩٤).

٣ - أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٢٠٩/١)، وابن الجوزي في "صفة الصفوة" (٢٧٨/١)، وأبي داود في "الزهد

"(٢١٧).

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

وَأَعْظَمُ الشَّدَائِدِ الَّتِي تَنْزِلُ بِالْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا الْمَوْتُ، وَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَصِيرُ الْعَبْدِ إِلَى خَيْرٍ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْإِسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ فِي حَالِ الصِّحَّةِ بِالتَّقْوَى وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} - وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ { [الحشر: ١٨ - ١٩] .

فَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فِي حَالِ صِحَّتِهِ وَرَخَائِهِ، وَاسْتَعَدَّ حِينَئِذٍ لِلِقَاءِ اللَّهِ بِالْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ، ذَكَرَهُ اللَّهُ عِنْدَ هَذِهِ الشَّدَائِدِ، فَكَانَ مَعَهُ فِيهَا، وَلَطَفَ بِهِ، وَأَعَانَهُ، وَتَوَلَّاهُ، وَثَبَّتَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ، فَلَقِيَهُ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وَمَنْ نَسِيَ اللَّهَ فِي حَالِ صِحَّتِهِ وَرَخَائِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِدَّ حِينَئِذٍ لِلِقَاءِهِ، نَسِيَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الشَّدَائِدِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ أَعْرَضَ عَنْهُ، وَأَهْمَلَهُ فَإِذَا نَزَلَ الْمَوْتُ بِالْمُؤْمِنِ الْمُسْتَعِدِّ لَهُ، أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ، وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَالْفَاجِرُ بِعَكْسِ ذَلِكَ، وَحِينَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَبْشِرُ بِمَا قَدَّمَهُ مِمَّا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ، وَيَبْدَأُ الْمُفْرِطُ، وَيَقُولُ: {يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} [الزمر: ٥٦] . ١.

١٤- من أكبر أسباب كسب الحسنات وحط السيئات :

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ ، قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفَ خَطِيئَةٍ» ١.

في هذا الحديث يُبَيِّنُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهَمِّيَّةَ التَّسْبِيحِ وَيُرَغِّبُ فِيهِ فَيَسْأَلُ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : « أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ ، أَي : لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْسِبَ وَيَحْضُلَ ، كُلَّ يَوْمٍ ، أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ فَتَعَجَّبَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ ، كَيْفَ لِأَحَدِنَا أَنْ يَحْضُلَ أَلْفَ حَسَنَةٍ بِدُونِ مَشَقَّةٍ وَسُهولةٍ بِلَا عَجْزٍ ؟ ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيُكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؛ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ الْوَاحِدَةَ بَعَثَ أَمْثَالُهَا ، وَهُوَ أَقَلُّ الْمُضَاعَفَةِ الْمَوْعُودَةِ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ : { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ } [الأنعام: ١٦] ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفَ خَطِيئَةٍ ، وَذَلِكَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - في الفائدة (الحادية والثلاثون): أنه أيسر العبادات ، وهو من أجلها وأفضلها ، فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها ، ولو تحرك عضو من الإنسان في اليوم واللييلة

١- مسلم ٣٧ - (٢٦٩٨)، وأحمد (١٥٦٣)، وابن حبان (٨٢٥).

بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة ، بل لا يمكنه ذلك.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِشْرِينَ حَسَنَةً ، أَوْ حُطَّ عَنْهُ عِشْرِينَ سَيِّئَةً ، وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ ، كَتَبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً ، أَوْ حُطَّ عَنْهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً ۚ » ١ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » ٢

١٥- من أعظم أسباب ثقل موازين العبد يوم القيامة ودخول الجنة :

عَنْ جُوَيْرِيَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَصْحَى ، وَهِيَ جَالِسَةٌ ،

١ - صحيح : رواه أحمد (٨٠١٢) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ، والحاكم في

"المستدرک" (١٨٨٦) ، والنسائي في " عمل اليوم والليلة " (٨٤٠) ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (١٧١٨) و " الترغيب " (٢٤٦/٢) .

٢ - البخاري (٦٤٠٥) ، مسلم (٢٨) - (٢٦٩١)

فَقَالَ: «مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِينَةِ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» ١.

في هذا الحديث: بيان فضيلة نوع من أنواع الذكر، فَقَدْ رَوَتْ جُوزَيْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً، أَي: أَوَّلَ نَهَارِهِ، حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ (وهي في مَسْجِدِهَا)

، أَي: مَوْضِعَ صَلَاتِهَا، حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، أَي: دَخَلَ فِي الصَّحْوَةِ، وَهِيَ ارْتِفَاعُ النَّهَارِ، وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي مَوْضِعِهَا تُسَبِّحُ، فَقَالَ لَهَا «مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا؟» مِنَ الْجُلُوسِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى! : «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ» ، أَي: بَعْدَ أَنْ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، أَوْ بَعْدَ مَا فَارَقْتُكَ، قُلْتُ كَلِمَاتٍ تَزِنُ مَا قُلْتُ مُنْذُ الْفَجْرِ أَوْ مُنْذُ الصُّبْحِ، وَهِيَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِينَةِ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَمَعْنَاهُ: تَسْبِيحُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَحْمِيدِهِ بَعْدَ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَمَخْلُوقَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} {المدثر: ٣١}، وَبِمِقْدَارِ رِضَا ذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ، (وزينة عَرْشِهِ)

وزنة عَرِشِهِ لَا يَعْلَمُ ثِقَلَهَا إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، (وَمِدَادُ كَلِمَاتِهِ)، وَالْمِدَادُ مَا يُكْتَبُ بِهِ الشَّيْءُ، وَكَلِمَاتُ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُقَارَنُ بِهَا شَيْءٌ .
وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعَ نَفْسِهِ فَمَعْتَفُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا» . ١

هذا حديثٌ عظيمٌ، وأصلٌ من أصولِ الإسلامِ، يَذْكُرُ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ مَا يُهِمُّ الْمُسْلِمَ فِي حَيَاتِهِ وَآخِرَتِهِ؛ ففِيهِ يُجَبِّرُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ «الطُّهُورَ»، أي: الوُضوءَ، والطَّهَارَةَ أَصْلُهَا النَّظَافَةُ وَالتَّنَزُّهُ.
«شَطْرُ الْإِيمَانِ»، أي: نِصْفُهُ، والمرادُ أَنَّ الْأَجْرَ فِي الْوُضوءِ يَنْتَهِي إِلَى نِصْفِ أَجْرِ الْإِيمَانِ؛ لِمَا فِي الْإِيمَانِ مِنْ نِظَافَةِ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ، وَلِمَا فِي الطَّهَارَةِ مِنْ نِظَافَةِ الْجَسَدِ، «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ الْمِيزَانَ»، أي: إِنَّهُمَا يُوزَنَانِ وَيَمْلَأَانِ الْمِيزَانَ بِالْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، فَتَرْجَبُ كِفَّتُهُمَا، «وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، أي: إِنَّ أَجْرَ ذِكْرِهِمَا يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ لَا شَيْءَ لَهَا عَلَى تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ»، وَالتَّفْوِيزِ وَالِافْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ

سبق الخبرات للناكرين والناكرات

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ:

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ «١».

وعن ثوبان و أبي سلمة و أبي أمامة سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ: « بَخِ بَخِ ، خَمْسٌ مَا أَثْقَلُهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ
، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيُحْتَسِبُ بِهِ

٢.»

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «
خَلَّتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَلَا وَهُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ
بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا
"، قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالَ: «
فَتِلْكَ خَمْسُونَ، وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ
مَضْجَعَكَ تُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةً، فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي
الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟ قَالُوا: فَكَيْفَ لَا
نُحْصِيهَا؟ قَالَ: « يَأْتِي أَحَدُكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا،

١ - أخرجه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤)، والترمذي (٣٤٦٧).

٢ - صحيح : انظر " صحيح الجامع " (٢٨١٧)

أَذْكُرْ كَذَا، حَتَّى يَنْفَتِلَ، فَلَعَلَّهُ أَلَّا يَفْعَلَ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ، فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ» ١.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمَدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السَّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَرَخَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» ٢.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرَأُ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» ٣.

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» ٤.

١ - صحيح : رواه وأحمد (٦٩١٠)، وأبو داود (٥٠٦٥)، والترمذي (٣٤١٠)، والنسائي (١٣٤٨) واللفظ له، وابن ماجه (٩٢٦).

٢ - مسلم ٥٤ - (١٠٠٧).

٣ - حسن : رواه الترمذي (٣٤٦٢) وحسنه الألباني

٤ - صحيح : رواه الترمذي (٣٤٦٥، ٣٤٦٤)، و"المشكاة" (٢٣٠٤ - [١١]) وصححه الألباني.

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ "١.

١٦- استئناف المؤمنين لنعيمهم في الآخرة بإلهامهم بتسبيح الله وحمده وتكبيره :

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرَّشَ الْمِسْكُ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ» ٢.

وفي رواية: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمِثْلِهِ غَيْرُ، أَنَّهُ قَالَ: «وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ» ٣.

ثُمَّ بَيَّنَّ بَعْضُ أَحْوَالِ أُخْرَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِئْثَنَافِ وَالْبَيَانِ حَيْثُ قَالَ: (يُلْهَمُونَ) أَيُّ: أَهْلُ الْجَنَّةِ (التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ) أَيُّ: وَنَحْوَهُمَا مِنْ الْأَذْكَارِ (كَمَا تُلْهَمُونَ) أَيُّ: أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ (النَّفْسَ) بِفَتْحَتَيْنِ أَيُّ النَّفْسِ، وَالْمَعْنَى لَا يَتَعَبُونَ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ كَمَا لَا تَتَعَبُونَ أَنْتُمْ. وَفِي الْجَامِعِ

١- صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وانظر "الروض النضير" (٢٣٦)، و "الترغيب" (٢٢٨/٢)

و (٢٢٩)، و " صحيح الجامع " (٥٦٤٤) .

٢- مسلم ١٩ - (٢٨٣٥) .

٣ - مسلم ٢٠ - (٢٨٣٥) .

سبق الخيرات للذاكرين والناكرات

بَصِيغَةِ الْعُيْبَةِ أَيُّ: «كَمَا يُلْهَمُونَ مِنَ النَّفْسِ، وَلَا يَشْغَلُهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا لَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ النَّفْسِ، كَالْمَلَايِكَةِ»، أَوْ يُرِيدُ أَنَّهَا تَصِيرُ صِفَةً لَازِمَةً لَا يَنْفَكُونَ عَنْهَا كَالنَّفْسِ اللَّازِمِ لِلْحَيَوَانِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ نَفْسٌ إِلَّا مَقْرُونًا بِذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ سُبْحَانَهُ؛ وَلِذَا قَالَ الْعَارِفُونَ: {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ} [الرحمن: ٤٦] جَنَّةٌ عَاجِلَةٌ فِي الدُّنْيَا وَجَنَّةٌ آجِلَةٌ فِي الْعُقْبَى، فَالْأُولَى وَسِيلَةٌ لِلْآخِرَى، وَالْآخِرَى نَتِيجَةٌ لِلْأُولَى، وَقَدْ أُشِيرَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} [الانفطار: ١٣] فَإِنَّهُ لَا نَعِيمَ أَعْلَى مِنْ دَوَامِ ذِكْرِ الْكَرِيمِ ١.

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - في الفائدة (التاسعة والستون):
أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء ، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر ، والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به ، ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة .

قال مالك بن دينار : و ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل ، فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ، و لا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب .

١ - "مرقاة المفاتيح" علي القاري (٣٥٨٢/٩) ط. دار الفكر، بيروت - لبنان - الأولى .

١٧- الذكر لله خاليا ففاضت عيناه ممن يظله الله في ظله يوم القيامة

:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " . ١

١٨- ذكر الله تعالى خير الأعمال :

١٩- ذكر الله تعالى أزكى الأعمال عند الله :

٢٠- ذكر الله تعالى أرفعها في الدرجات :

٢١- ذكر الله تعالى خير من إتفاق الذهب والورق :

٢٢- ذكر الله تعالى خير من ملاقة الأعداء :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُتَبِّحُكُمْ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ

١ - البخاري (٦٦٠ ، ٦٨٠٦) واللفظ له، ومسلم (١٠٣١)، وأحمد (٩٦٦٥)، والترمذي (٢٣٩١)، والنسائي

(٥٣٨٠)، وابن حبان (٤٤٨٦، ٧٣٣٨)

إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ ، قَالُوا: بَلَى. قَالَ: « ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. ١

لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ؛ فَهُوَ يُطْمِئِنُّ الْقَلْبُ، وَيَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ، وَيَمْحُو اللَّهُ تَعَالَى بِهِ السَّيِّئَاتِ، وَقَدْ حَثَّنَا النَّبِيُّ عَلَى الْإِكْتِسَادِ مِنَ الذِّكْرِ، وَبَيَّنَ لَنَا أَنَّهُ يَكُونُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ؛ كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ، حَيْثُ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا ، أَي: هَلْ أَنْتُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، أَي: أَخْبِرْكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ بِأَفْضَلِ أَعْمَالِكُمْ وَأَشْرَفِهَا، وَأَزْكَاها، أَي: أَنْهَاها وَأَطْهَرِهَا وَأَنْقَاها، عِنْدَ مَلِكِكُمْ، الْمَلِكُ بِمَعْنَى الْمَالِكِ، وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَهُوَ الْمَلِكُ وَالْمَالِكُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، أَي: مَنَازِلِكُمْ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ، أَي: التَّصَدُّقِ وَبَذْلِ أَمْوَالِكُمْ مِنَ الذَّهَبِ، وَهُوَ الْمَعْدِنُ الْمَعْرُوفُ، «وَالْوَرِقِ»، أَي: الْفِضَّةِ، وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ «مِنَ الْكُفَّارِ لِلْقِتَالِ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ؛ وَذَلِكَ بِأَنْ تَقْتُلُوهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ بِأَنْ يَقْتُلُوكُمْ، وَهَذَا بَيَانٌ لِبَذْلِ الثَّقُوسِ، قَالُوا، أَي: صَحَابَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَاضِرُونَ مَعَهُ: بَلَى، أَي: أَخْبِرْنَا بِهَذَا الْعَمَلِ الَّذِي لَهُ هَذَا الثَّوَابُ الْعَظِيمُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى، فِي كُلِّ

١ - صحيح : أخرجه أحمد (٢١١٩٥، ٢٦٩٧) والترمذي (٣٣٧٧) واللفظ له، وابن ماجه (٣٧٩٠)، والحاكم في "المستدرک" (١٨٢٥)، و"المشكاة" (٢٢٦٩ - [٩])، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٦٢٩).

الأوقات وعلى جميع الهيئات والحالات، قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، ابنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسِ بْنِ عَائِدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا شَيْءٌ أَنْجَى ، أَيْ : أَعْظَمُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَنْجُو بِهَا الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ وَسَخَطِهِ وَنَارِهِ ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَعَلَى جَمِيعِ الْهَيْئَاتِ .

وهذا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَتَكْرَمِهِ عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنَّ إِدَامَةَ الذِّكْرِ تَنْوُبُ عَنْ التَّطَوُّعَاتِ ، وَتَقُومُ مَقَامَهَا ، سَوَاءٌ كَانَتْ بَدَنِيَّةً أَوْ مَالِيَّةً ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ صَرِيحًا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ، الْحَدِيثُ ، فَجَعَلَ الذِّكْرَ عَوَضًا لَهُمْ عَمَّا فَاتَهُمْ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْجِهَادِ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَسْبِقُونَهُمْ بِهَذَا الذِّكْرِ ، فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِذَلِكَ عَمِلُوا بِهِ فَجَمَعُوا إِلَى صَدَقَاتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ بِمَا لَهُمُ التَّعَبُّدُ بِهَذَا الذِّكْرِ ، فَخَازُوا الْفَضِيلَتَيْنِ ..

وفي الحديث : فَضْلُ الذِّكْرِ وَالْحَثُّ عَلَى الْإِكْثَارِ مِنْهُ ، وَتَفَاوُثُ الْأَعْمَالِ فِي الشَّرَفِ .

وفيه : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْفَضِّلُ بِالثَّوَابِ الْكَبِيرِ عَلَى الْعَمَلِ الْيَسِيرِ

٢٣- ذكر الله تعالى من أفضل الأعمال :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ " ١.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ ، فَقَالَ: «طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ» ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ: « أَنْ تَفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » ٢.

٢٤- الذاكرين لله تعالى ممن يباهي بهم سبحانه الملائكة :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ

١ - مسلم ٢٩ - (٢٦٩٢)، وأحمد (٨٨٣٥)، وأبو داود (٥٠٩١)، والترمذي (٣٤٦٩)

، وابن حبان (٨٦٠).

٢ - صحيح : رواه أحمد (٤ / ١٩٠)، والترمذي (٣٢٢٩)، وابن حبان (٨١٨) عن معاذ ، وانظر " المشكاة " (٢٢٧٠)

- [١٠]، وانظر " السلسلة الصحيحة " للألباني (١٩٣٦).

حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟»، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ» ١.

في هذا الحديث: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ اجْتَمَعُوا عَلَى الذِّكْرِ فَسَأَلَهُمْ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ أَي: مَا السَّبَبُ الدَّاعِي إِلَى جُلُوسِكُمْ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ هَاهُنَا؟، فَقَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، فَاسْتَحْلَفَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا إِلَّا ذَلِكَ، فَخَلَفُوا لَهُ، فَقَالَ: مَا أَسْتَحْلِفُكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ بِالْكَذِبِ؛ لِأَنَّهُ خِلَافٌ حُسْنِ الظَّنِّ بِالْمُؤْمِنِينَ، لَكِنْ أَرَدْتُ الْمُتَابَعَةَ، أَي: الْمُشَابَهَةَ، فِيمَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصَّحَابَةِ.

(وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي)، أَي: بِمَنْزِلَةِ قُرْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِكُونِهِ مُحَرَّمًا لِأُمِّ حَبِيبَةَ أُخْتِهِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِكُونِهِ مِنْ كُتُبَةِ الْوَحْيِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَتْ رِوَايَتُهُ لِلْحَدِيثِ قَلِيلَةً، لَكِنَّ هَذَا الْمُنْظَرُ الَّذِي رَأَاهُ دَعَاهُ لِرِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: (مَا أَجْلَسَكُمْ هَاهُنَا)؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ

١ - مسلم ٤٠ - (٢٧٠١)، والترمذي (٣٣٧٩)، والنسائي (٥٤٤١)، وابن حبان (٨١٣).

على ما هَدَانَا للإِسْلَام، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ، فَاسْتَخْلَفَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟)، أَي: دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ! قَالَ: أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ، وَمَعْنَاهُ: يُظْهِرُ فَضْلَكُمْ لَهُمْ وَيُرِيهِمْ حُسْنَ عَمَلِكُمْ، وَيُثْنِي عَلَيْكُمْ عِنْدَهُمْ وَفِي الْحَدِيثِ: فَضِيلَةُ الْجَمَاعِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ .

٢٥- فضل إيواء الله تعالى للجالسين في ذكره:

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ تَفَرَّ ثَلَاثَةٌ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَادْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ، فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا، فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ» ١.

يقول الإمام ابن القيم: " فلو لم يكن لطالب العلم إلا أن الله يؤويه إليه ،

١ - البخاري (٤٧٤، ٦٦)، مسلم ٢٦ - (٢١٧٦)، والترمذي (٢٧٢٤).

وَلَا يَعْرِضُ عَنْهُ، لَكُنْفَى بِهِ فَضْلًا ١٠.

٢٦- ذكر الله تعالى من أسباب قوة البدن :

عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، حَدَّثَنَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى ، وَبَلَغَهَا أَنَّه جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَصَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلَا أَدْلُكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَصَاجِعَكُمَا - أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ» ٢٠.

٢٧- الذاكرين لله تعالى كثيرًا والذاكرات من المفلحين :

قَالَ تَعَالَى {وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} {الأنفال ٤٥} ولقوله تعالى : {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) (لأعلى: ١٤-١٥)

١ - " مفتاح دار السعادة " (١٩٣/١) المكتبة التوفيقية - مصر.

٢ - البخاري (٥٣٦١) بهذا اللفظ. ومسلم ٨٠- (٢٧٢٧) باختلاف سير، وأبو داود (٥٠٦٢)، و" صحيح

الجامع" (٢٦١٩).

٢٨- براءة الناكرين لله تعالى كثيراً والناكرات من النفاق :

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: إن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل، قال الله عز وجل في المنافقين: {ولا يذكرون الله إلا قليلاً} وقال كعب: من أكثر ذكر الله عز وجل برئ من النفاق ولهذا - والله أعلم - ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون} .

فإن في ذلك تحذيراً من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل فوقعوا في النفاق ١.

وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: " مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ بَرِيٌّ مِنَ النَّفَاقِ " ٢.

٢٩- ذكر الله تعالى من أسباب الوقاية والأمان من الحسرة في الآخرة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ وَمَا مَشَى أَحَدٌ مَمْشًى لَمْ يَذْكُرِ

١ - " الوابل الصيب " للإمام ابن القيم الفائدة: (الثامنة والستون).

٢ - رواه البيهقي في " الشعب " (٥٧٢)

سبق الخيرات للذاكرين والناكرات

اللَّهِ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تَرَةً وَمَا أَوَى أَحَدٌ إِلَى فِرَاشِهِ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تَرَةً " ١٠

٣٠- ذكر الله تعالى من أسباب نيل العبد ما يرضى في الآخرة :

قَالَ تَعَالَى {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى} {طه ١٣٠}

٣١- ذكر الله تعالى من أسباب نيل المغفرة :

قَالَ تَعَالَى {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} {الأحزاب ٣٥}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنْ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ » ، قَالَ: «فِيَحْفُوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» ، قَالَ: « فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ » ، قَالُوا: «يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ» ، قَالَ: فَيَقُولُ: «هَلْ رَأَوْنِي؟» ، قَالَ: « فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ » قَالَ: « فَيَقُولُ:

١ - صحيح: رواه ابن حبان (٨٥٠) و انظر ((الصحيحة)) للألباني (٧٨).

وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟» ، قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا» ، قَالَ: «يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟» ، قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ» قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ، كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً» ، قَالَ: «فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟» ، قَالَ: «يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ» ، قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» ، قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» ، قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟» ، قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً» ، قَالَ: «يَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ» ، قَالَ: «يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ» . قَالَ: «هُمْ الْجُلَسَاءُ ، لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» ١٠ .

ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِنْ أَصْنَافِ الْمَلَائِكَةِ: «مَلَائِكَةُ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ» ، أَي: يَطْلُبُونَ وَيَبْتَخِنُونَ عَنْ مَجَالِسِ «أَهْلِ الذِّكْرِ» الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا اللَّهُ ، «فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا، أَي: تَعَالَوْا وَأَقْبِلُوا» إِلَى حَاجَتِكُمْ. قَالَ: «فِيحُفُّونَهُمْ» ، أَي: يُطَوِّقُونَهُمْ «بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى» أَنْ يَبْلُغُوا «السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ -

: ما يقول عبادي ؟ ، قال: تقول: يُسَبِّحُونَكَ وَيَكْبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ»، أي: يُعْظِمُونَكَ

«قال: فيقول: هل رَأَوْنِي ؟ قال: فيقولون: لا والله ما رَأَوْكَ، قال: فيقول: وكيف لو رَأَوْنِي ؟ قال: يقولون: لو رَأَوْكَ كانوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، " وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا "، أي: تَعْظِيمًا «وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا» ، أي: تَنْزِيهًا، «قال: يقول: فما يَسْأَلُونَنِي ؟ ، قال: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قال: يقول: وهل رَأَوْهَا ؟ قال: يقولون: لا والله يا رَبِّ ما رَأَوْهَا، قال: يقول: فكيف لو أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ ، قال: يقولون: لو أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كانوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا» بالطاعات وما يُقَرِّبُهُمْ لَهَا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قال: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ ، قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رَأَوْهَا ؟ ، قال: يقولون: لا والله يا رَبِّ ما رَأَوْهَا، قال: يقول: فكيف لو رَأَوْهَا ؟ قال: يقولون: لو رَأَوْهَا كانوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قال: فيقول: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ . ، قال: يقول مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ» دُنْيَوِيَّةٍ، وَلَمْ يَأْتِ لِذِكْرِكَ، «قال: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

وهذا من فوائدِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ .

وفي الحديث: حِرْصُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى سَمَاعِ الذِّكْرِ، وَمَحَبَّتُهَا حُضُورَ مَجَالِسِ الذِّكْرِ .

وفيه: أَنَّ أَهَمَّ مَا تُشْغَلُ بِهِ حَيَاةُ الْعِبَادِ، مَا يُقَرِّبُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَالْجَنَّةِ، وَيُبْعِدُهُمْ عَنِ النَّارِ

سبق الخيرات للذاكرين والناكرات

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» ١.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بَدَّلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ » ٢.

٣٢- فضل الذاكرين بأن تحفهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزل عليهم السكينة :

عَنِ الْأَعْرَجِ أَبِي مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ

١- مسلم ١٤٦ - (٥٩٧)،

٢- أخرجه أحمد (١٢٤٥٣)، وأبو يعلى (٤١٤١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٥٥٦) مطولاً رواه أحمد في

المسند (١٢٤٥٣) وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره ، وهذا إسناده حسن ، وحسن إسناده الألباني في

الصحيحة" (٢٢١٠).

سبق الخيرات للذاكرين والناكرات

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَقَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ،
وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»، ١

٣٣- ما جاء في قيام ذكر الله مقام عتق الرقاب والصدقة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،
فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ
وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى
يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ». ٢.
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ أَقْعَدَ
مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ،
مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَلَأَنْ أَقْعَدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ
صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً» ٣
وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ

١ - رواه مسلم ٣٩ - (٢٧٠٠)، وأحمد (١١٨٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩١)، وابن حبان (٨٥٥).

٢ - البخاري (٣٢٩٣، ٦٤٠٣)، ومسلم ٢٨ - (٢٦٩١)،

٣ - حسن : أخرجه أبو داود (٣٦٦٧) واللفظ له، وأبو يعلى (٣٣٩٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط»

(٦٠٢٢)، مشكاة المصابيح (٩٧٠) وانظر "صحيح الجامع" (٥٠٣٦)، وحسنه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ ١.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ
سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ
تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ
الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الصُّحَى» ٢.
في هذا الحديث يقول أبو ذرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
، أَنَّهُ قَالَ: يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى، أي: جميع أعضاء البدن ومفاصله، وأصل
السُّلَامَى - بَضَمِ السَّيْنِ - عِظَامُ الْأَصَابِعِ وَالْأَكْفَفِ وَالْأَرْجُلِ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي
سَائِرِ الْأَعْضَاءِ . مِنْ أَحَدِكُمْ، أي: إذا أصبح سَلِيمًا مِنْ
الْآفَاتِ، صَدَقَةٌ، أي: عليه أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ شُكْرًا لِلَّهِ
تَعَالَى عَلَى عَظِيمِ مَنِّهِ؛ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ، أي: كَقَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، صَدَقَةٌ. وَكُلُّ
تَحْمِيدَةٍ، أي: كَقَوْلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، صَدَقَةٌ. وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ كَقَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
صَدَقَةٌ. وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ «كَقَوْلِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَقَةٌ». وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ،
وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وكذا سائر الأذكار وباقي العبادات صدقات على

١- البخاري (٦٤٠٤)، ومسلم (٢٦٩٣)، والنسائي في ((الكبرى)) (٩٩٤١)، وأحمد (٥/ ٤٢٢).

٢- مسلم - ٩٤ (٧٢٠) واللفظ له، وأبو داود (١٢٨٥)

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

نَفْسِ الذَّاكِرِ وَيُجْزَى، أَي: يَكْفِي، مِنْ ذَلِكَ، أَي: مِمَّا وَجَبَ عَلَى السَّلَامِيِّ
مِنَ الصَّدَقَاتِ، رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى، أَي: يُجْزَى عَنْ كُلِّ مَا سَبَقَ
رَكْعَتَا الضُّحَى؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ عَمَلٌ بِجَمِيعِ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ، وَتَشْمَلُ جَمِيعَ مَا ذَكَرَ
مِنَ الصَّدَقَاتِ وَغَيْرَهَا.

فِي الْحَدِيثِ: عِظْمُ فَضْلِ صَلَاةِ الضُّحَى
وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا
نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: " أَوْلَيْسَ قَدْ
جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ يَكُلَّ تَسْبِيحَةَ صَدَقَةٍ، وَكُلَّ تَكْبِيرَةَ صَدَقَةٍ،
وَكُلَّ تَحْمِيدَةَ صَدَقَةٍ، وَكُلَّ تَهْلِيلَةَ صَدَقَةٍ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ
مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا
شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا
وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». ١.

كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَشِدَّةَ حِرْصِهِمْ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَقُوَّةَ
رَغْبَتِهِمْ فِي الْخَيْرِ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِمْ فِعْلُهُ مِنَ الْخَيْرِ مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
غَيْرُهُمْ، فَكَانَ الْفُقَرَاءُ يَحْزَنُونَ عَلَى قَوَاتِ الصَّدَقَةِ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي يَقْدِرُ عَلَيْهَا

١ - صحيح مسلم ١٠٠٦، "صحيح الجامع" (٢٥٨٨)، تخریج المسند (٢١٤٨٢)، وابن حبان (٨٣٨)

الأغنياء، ويحزنون على التخلف عن الخروج في الجهاد؛ لعدم القدرة على
آلته، كما قال تعالى: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا
أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا
يُنْفِقُونَ} {التوبة: ٩٢}

وفي هذا الحديث يُخبر الصحابي الجليل أبو ذر رضي الله عنه أن ناساً من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا
رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، أي: استأثر أصحاب الأموال
بالأجور، وأخذوها عنا مما يحصل لهم من أجر الصدقة بأموالهم، يصلون كما
نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم؛ وهذه شكوى
غبطة، لا شكوى حسد، ولا اعتراض على الله عز وجل، ولكن يطلبون
فضلاً يميزون به عن أغناهم الله؛ فتصدقوا بفضول أموالهم، فدلهم النبي
صلى الله عليه وسلم على صدقات يقدرون عليها، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم: أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟! إن بكل تسبيحة
صدقة، أي: قول سبحان الله. وكل تكبيرة صدقة، أي: قول: الله أكبر. وكل
تحميدة صدقة، أي: قول: الحمد لله. وكل تهليل صدقة، أي: قول: لا إله إلا
الله. وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم: وفي بضع أحدكم صدقة، يعني: أن الرجل إذا أتى امرأته، فإن
ذلك يكون صدقة، فتعجبوا، وقالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته،
ويكون له فيها أجر؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: رأيتم لو وضعها في
حرام أكان عليه وزر؟ (يعني: لو زنى) ووضع الشهوة في الحرام؛ هل

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

يَكُونُ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ.
وفي الحديث: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا اسْتَغْنَى بِالْحَلَالِ عَنِ الْحَرَامِ كَانَ لَهُ بِهَذَا
الِاسْتِغْنَاءِ أَجْرٌ.

٣٤- الذكر حياة قلب وبدن الذاكر لربه على الحقيقة :

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ
الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^١
ولفظه عند مسلم: "«مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا
يُذَكِّرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»».

شبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ
تعالى وبين مَنْ لَا يَذْكُرُهُ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ فِي نَفْعِهِ وَحُسْنِ
ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ.

ويقول الإمام ابن القيم- رحمه الله - في الفائدة (السابعة عشر) أنه
قوت القلب والروح ، فإذا فقد العبد صار بمنزلة الجسم ، إذا حيل
بينه وبين قوته.

١ - البخاري (٦٤٠٧) واللفظ له ، ومسلم ٢١١ - (٧٧٩)

٣٥- تسبيح الله وحده من أفضل الكلام وأحبه إلى الله :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " مَا اضْطَغَى اللَّهُ لِمَلَأَيْكْتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ " ١. وفي رواية الترمذي : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَهُ،، أَوْ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ عَادَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْكَلَامِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: مَا اضْطَغَى اللَّهُ لِمَلَأَيْكْتِهِ: سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ.

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُعْبَرَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّنٍ بَدَأَتْ " ٢.

وفي رواية ابن ماجة: " أَنْ يُعْبَرَ أَفْضَلُ الْكَلَامِ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّنٍ بَدَأَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ " .

٣٦- بناء المساجد من أجل ذكر الله تعالى :

قال تعالى : {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ

١- مسلم ٨٤ - (٢٧٣١)، والترمذي (٣٥٩٣)، و"مشكاة المصابيح" ٢٣٠٠ - [٧] .

٢- مسلم ١٢ - (٢١٣٧) واللفظ له ، وأحمد (٢٠٢٣٦) ، و ابن ماجة (٣٨١١) باختلاف يسير،

سبق الخيرات للناكثين والناكرات

الصَّلَاةُ وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) { (النور: ٣٦-٣٨)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ جَاءَ أَغْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْ مَهْ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُزِرْمُوهُ دَعْوَهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالصَّلَاةِ ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ "١.

٣٧- الترغيب في عمل الخير ومنها كثرة ذكر الله والاستغفار في أواخر العمر :

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

١- البخاري (٦٠٢٥) ، ومسلم ١٠٠ - (٢٨٥) واللفظ له

أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؟»
 فَقَالَ: " حَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي ، فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلٍ:
 سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
 وَالْفَتْحُ} [النصر: ١] ، فَتَحُ مَكَّةَ ، {وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
 أَفْوَاجًا ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر: ٣] " ١
 عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ نَزَلَ عَلَيْهِ {إِذَا
 جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} [النصر: ١] يُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا دَعَا. أَوْ قَالَ فِيهَا:

«سُبْحَانَكَ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» ٢.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيَّانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَسْأَلَانِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: " مَنْ
 طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ ". وَقَالَ الْآخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ
 قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَمُرْنِي بِأَمْرٍ أَنْشَبْتُ بِهِ قَالَ: " لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " ٣

وفي هذا الحديث يُخْبِرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ الْمَازِنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: جَاءَ
 أَعْرَابِيَّانِ، الْأَعْرَابُ هُمُ السَّاكِنُونَ الصَّحْرَاءِ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - مسلم ٢٢٠ - (٤٨٤)

٢ - مسلم ٢١٩ - (٤٨٤)

٣ - صحيح : رواه أحمد (٤/ ١٩٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٢٢٩) ، وَابْنُ حِبَانَ (٨١٨) عَنْ مَعَاذٍ ، وَانْظُرْ " الْمَشْكَاة " (٢٢٧٠)

- [١٠] ، وَانْظُرْ " السَّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ " لِلْأَلْبَانِيِّ (١٩٣٦) . لِلْأَلْبَانِيِّ (١٩٣٦) .

، فقال أحدهما: يا رسول الله، أيُّ النَّاسِ خيرٌ؟ أي: مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ حالاً؟ فدلَّه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صِفَاتِ مَنْ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ وأَمَارَاتِهِ؛ فقال: طُوبَى، وهي الجَنَّةُ أو الجزاءُ الحَسَنُ، لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ، أي: أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ إِلَّا فِي طَاعَةٍ، وَكُلُّ طَاعَةٍ إِصَابَةٌ خَيْرٍ وَفَوْزٌ بِكُلِّ حَظٍّ دِينِي وَدُنْيَوِيٍّ، فَهُوَ يَسْتَفِيدُ بِطُولِ عُمُرِهِ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَبُحْسَنِ الْعَمَلِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَاتِّبَاعِ أَوَامِرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ،

وهذا يدلُّ على سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ والفوزِ بالحُسْنَيْنِ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَيُّ الْعَمَلِ خَيْرٌ؟ قَالَ: أَنْ تُفَارِقَ الدُّنْيَا»، أي: أَنْ تَسْتَمِرَّ طَوْلَ حَيَاتِكَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْتُ، «وَلِسَائِكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، أي: غُصٌّ طَرِيٌّ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ بَدَاوِمُ ذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ مِنْ تَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وقد ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ خَيْرَ النَّاسِ وَشَرَّ النَّاسِ مَنْ يَتَّصِفُونَ بِصِفَاتٍ أُخْرَى، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ خَيْرَ الْأَعْمَالِ وَشَرَّهَا، وَلَكِنَّهُ فِي كُلِّ حَدِيثٍ يُجِيبُ بِمَا يُرَاعِي بِهِ حَالِ السَّائِلِ، أَوْ بِمَا يُعْلَمُ بِهِ أُمَّتُهُ مِنْ أَحْوَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُوصَفَ فِيهَا الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ فَيَزِيدَ فِيهَا، أَوْ يُوصَفَ فِيهَا بِالشَّرِّ فَيَحْذَرُ مِنْهَا.

وفي الحديث: الْحَثُّ عَلَى التَّزَوُّدِ مِنَ الطَّاعَاتِ كُلَّمَا زَادَ الْعُمْرُ. وفيه: أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي عُمْرِ الْمُحْسِنِ عِلَامَةٌ خَيْرٍ، وَالزِّيَادَةُ فِي عُمْرِ الْمُسِيءِ عِلَامَةٌ شَرٍّ.

وفيه: تيسير العبادات في غير الفريضة على الناس، وإخبارهم بما يناسب قدراتهم .

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ". ١.

٣٨- سبحان الله وبجمده صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِيحَانٍ مَزْرُورَةٌ بِالْدِّيْبَاجِ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنَ فَارِسٍ قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنَ فَارِسٍ، وَيَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنَ رَاعٍ قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ، وَقَالَ: «أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ» ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: أَمْرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، أَمْرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً، قَصَصْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ

١ - صحيح : رواه ابن حبان (٨١٥) ، والبيهقي " الشعب " (٥١٣) وصححه الألباني في ((الصحيحة)) (١٨٣٦) ،

و((الكلم الطيب)) (٢٥ / ٣).

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

وَيُحْمَدُهُ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ
" ، قَالَ: قُلْتُ أَوْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذَا الشِّرْكَ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْكِبْرُ؟
قَالَ: الْكِبْرُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ لَهُمَا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ قَالَ: «لَا»
قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: الْكِبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ
لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ ، قَالَ: «لَا» قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ
يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: «سَفَهُ الْحَقِّ،
وَعَمُصُ النَّاسِ" ١.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ
أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: "لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ" ٢.

٣٩- ذِكْرُ الْأَمْرِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ فِي الصَّلَاةِ لِمَنْ لَا يُحْسِنُ قِرَاءَةَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ :

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ ، قَالَ: " قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا

١ - صحيح " رواه أحمد في " المسند" (٦٥٨٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٥٤٨)، وصححه الألباني في "

صحيح الأدب المفرد" (٤٢٦)، و " السلسلة الصحيحة" (١٣٤) وصححه شعيب الأرنؤوط.

٢ - صحيح : رواه الترمذي (٢٣٤٥) وصححه الألباني.

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ " قَالَ: فَهَوَّلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي " ١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخَذَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَعَلِمَنِي مَا يُجِزُّنِي مِنْهُ، قَالَ: " قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ "، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا لِي، قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي "، فَلَمَّا قَامَ قَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلَأَ يَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ» ٢.

٤٠- ما جاء في التَّحْمِيدِ والتَّكْبِيرِ عند البَشَرِ بِالْخَيْرِ :

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدَمُ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ قَالَ: فَذَلِكَ حِينَ يَنْشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ

١ - مسلم ٣٣ - (٢٦٩٦)، و"المشكاة" (٢٣١٧) - [٢٤].

٢ - حسن : أخرجه أحمد (١٩١٣٨) واللفظ له، وأبو داود (٨٣٢)، والطيالسي (٨٥١)، وابن خزيمة (٥٤٤) وانظر

"صحيح الترغيب" (١٥٦١).

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

سُكَّارِي وَمَا هُمْ بِسُكَّارِي وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ،
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ أَلْفًا، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ
تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي
لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ
الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالرَّفَمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ "١.

٤١- إثبات فضيلة بعث الله للمؤمنين المجتمعين على ذكره على وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس :

عن أبي الدرداء : لِيَبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وَجُوهِهِمُ الثَّوْرُ عَلَى مَنَابِرِ
اللُّؤْلُؤِ يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ ، قَالَ : فَجِئْنَا أَعْرَابِيًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ
، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : جَلَّهِمَ لَنَا نَعْرِفُهُمْ ، قَالَ ، هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ
قِبَائِلَ شَتَّى ، وَبِلَادٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ "٢.

١- البخاري(٦٥٣٠)، ومسلم(٢٢٢)

٢- أخرجه الطبراني كما في «الترغيب والترهيب» للمنزري (٢٦٢/٢)، وقال الألباني في "صحيح الترغيب" (٣٠٢٥)

(:إسناده حسن.

٤٢- ارتباط ذكر الله بإطمئنان القلب ووجهه وزيادة الإيمان :

قال تعالى : {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (الرعد: ٢٨)

ولقوله تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} {الزمر: ٢٣}

لقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} {الأنفال: ٢}

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - في الفائدة (الثامنة والثلاثون) أن في القلب خلة وفاقة ، لا يسدها شيء البتة ، إلا ذكر الله عز وجل ، فإذا صار الذكر شعار القلب ، بحيث يكون هذا الذاكر بطريق الأصالة ، واللسان تبع له ، فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة ، ويغنى الفاقة ، فيكون صاحبه غنياً بلا مال ، عزيزاً بلا عشيرة ، مهيباً بلا سلطان ، فإذا كان غافلاً عن ذكر الله عز وجل ، فهو بضد ذلك ، فقير مع كثرة جدته ، ذليل مع سلطانه ، حقير مع كثرة عشيرته .

وقال في الفائدة (الأربعون): أن الذكر ينبه القلب من نومه ، ويوقظه من سنه، والقلب إذا كان نائماً فاتته الأرباح والمتاجر ، وكان الغالب عليه الخسران ، فإذا استيقظ من نومه ، وعلم ما فاتته في نومته شد المئزر ،

وأحيا بقية عمره واستدرك ما فاتة ، و لا تحصل يقظته إلا بالذكر ، فإن الغلة نوم ثقيل .

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ حُمَاشَةَ هَكَذَا ، قَالَ عَفَّانُ فِي الْحَدِيثِ : حُمَاشَةُ أَنَّهُ قَالَ : " إِنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ " ، فَقِيلَ لَهُ : وَمَا زِيَادَتُهُ وَمَا نَقْصَانُهُ ؟ قَالَ : " إِذَا ذَكَّرْنَا اللَّهَ وَخَشِينَاهُ فَذَلِكَ زِيَادَتُهُ ، وَإِذَا غَفَلْنَا وَتَسِينَا وَضَيَعْنَا فَذَلِكَ نَقْصَانُهُ ١ " .

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في كتابه « الوابل الصيب من الكلم الطيب » (ص : ٦٦) : «وسمعتُ شيخَ الإسلامِ ابنَ تيميةَ -قدَّسَ اللهُ تعالى روحه- يقول: «الذِّكْرُ لِلْقَلْبِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكِ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ السَّمَكِ إِذَا فَارَقَ الْمَاءَ؟». ثم قال: «وَحَضَرْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ مَرَّةً صَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى إِلَى قَرِيبٍ مِنْ انْتِصَافِ النَّهَارِ، ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى، وَقَالَ: هَذِهِ عَدَوْتِي، وَلَوْ لَمْ أَتَغَدَّ الْغَدَاءَ سَقَطْتُ قَوَّتِي، أَوْ كَلَامًا قَرِيبًا مِنْ هَذَا». وقال لي مرة: «لَا أَتْرُكُ الذِّكْرَ إِلَّا بِنَيْتَةٍ إِنْجَامِ نَفْسِي، وَإِرَاحَتِهَا؛ لِأَسْتَعِدَّ بِتِلْكَ الرَّاحَةِ لِذِكْرِ آخِرٍ». أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ.

قال الإمام ابنُ القيمِ في «مدارج السالكين» (١/ ٣٢٤):

«وكان شيخ الإسلام ابن تيمية : يقول: مَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ الْآبَدِيَّةَ فَلْيَلْزَمْ عَتَبَةَ الْعُبُودِيَّةِ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ رِبِيعَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ جِلَاءً ، وَإِنَّ جِلَاءَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ١ .

٤٣- ذكر الله من الباقيات الصالحات :

قال تعالى : "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦)".

يقول العلامة السعدي في " تفسيره " : ولهذا أخبر تعالى أن المال والبنين ، زينة الحياة الدنيا ، أي: ليس وراء ذلك شيء ، وأن الذي يبقى للإنسان وينفعه ويسره ، الباقيات الصالحات ، وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله ، وحقوق عباده ، من صلاة ، وزكاة ، وصدقة ، وحج ، وعمرة ، وتسبيح ، وتحميد ، وتهليل ، وتكبير ، وقراءة ، وطلب علم نافع ، وأمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، وصلة رحم ، وبر والدين ، وقيام بحق الزوجات ، والماليك ، والبهائم ، وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق ، كل هذا من الباقيات الصالحات ، فهذه خير عند الله ثوابًا وخير أملًا فتوابعها يبقى ،

ويتضاعف على الآباد، ويؤمل أجرها وبرها ونفعها عند الحاجة، فهذه التي ينبغي أن يتنافس بها المتنافسون، ويستبق إليها العاملون، ويجد في تحصيلها المجتهدون، وتأمل كيف لما ضرب الله مثل الدنيا وحالها واضمحلالها ذكر أن الذي فيها نوعان: نوع من زينتها، يتمتع به قليلاً ثم يزول بلا فائدة تعود لصاحبه، بل ربما لحقته مضرته وهو المال والبنون ونوع يبقى وينفع صاحبه على الدوام، وهي الباقيات الصالحات .

٤٤- الذاكر لله المداوم عليه له أجر كل من عمله :

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَبْطَأُوا عَنْهُ حَتَّى رُبِّيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ قَالَ ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرَقٍ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " ١.

١- مسلم ١٥ - (١٠١٧)، وأحمد (١٩١٧٤)، والترمذي (٢٦٧٥)، والنسائي (٢٥٥٤)، وابن ماجه (٢٠٣).

٤٥- دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه:

قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

(١٩)} يقول ابن القيم - رحمه الله -: أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى

يوجب الأمان من نسيانه ، الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعهاده ،

فإن نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها ، قال تعالى:

{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩)}

وإذا نسي العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلك

وفسدت ولا بد ، كمن له زرع أو بستان أو ماشية أو غير ذلك ومما صلاحه

وفلاحه بتعهده والقيام عليه ، فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره وضع

مصالحه ، فإنه يفسد ولا بد.

هذا مع إمكان قيام غيره مقامه فيه ، فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها

وشقائها إذا أهملها ونسيها واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك القيام

عليها بما يصلحها ، فما شئت من فساد وهلاك وخيبة وحرمان.

وهذا هو الذي صار أمره كله فرطاً فانفرط عليه أمره وضاعت مصالحه ،

وأحاطت به أسباب القطوع والخيبة والهلاك.

ولا سبيل إلى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالى واللهج به ، وأن لا

يزال اللسان رطباً به ، وأن يتولى منزلة حياته التي لا غنى له عنها ومنزلة

غذائه الذي إذا فقد فسد جسمه وهلك ، ومنزلة الماء عند شدة العطش ،

ومنزلة اللباس في الحر والبرد ، ومنزلة الكن في شدة الشتاء والسموم.

فحقيق بالعبد أن ينزل ذكر الله منه بهذه المنزلة وأعظم، فأين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده؟ هذا هلاك لا بد منه وقد يعقبه صلاح لا بد، وأما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

في فوائد الذكر وادامته إلا هذه الفائدة وحدها لكفي بها، فمن نسي الله تعالى أنساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيامة قال تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) } أي تنسى في العذاب كما نسيت آياتي فلم تذكرها ولم تعمل بها.

وإعراضه عن ذكره يتناول إعراضه عن الذكر الذي أنزله، وهو أن يذكر الذي أنزله في كتابه وهو المراد بتناول إعراضه عن أن يذكر ربه بكتابه وأسمائه وصفاته وأوامره وآلائه ونعمه، فإن هذه كلها توابع إعراضه عن كتاب ربه تعالى، فإن الذكر في الآية إما مصدر مضاف إلى الفاعل أو مضاف إضافة الأسماء المحضة، أعرض عن كتابي ولم يتله ولم يتدبره ولم يعمل به ولا فهمه، فإن حياته ومعيشته لا تكون إلا مضيقه عليه منكدة معذباً فيها. والضنك الضيق والشدة والبلاء.

ووصف المعيشة نفسها بالضنك مبالغة، وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ، والصحيح أنها تتناول معيشته في الدنيا وحاله في البرزخ، فإنه يكون في ضنك في الدارين، وهو شدة وجهد وضيق.

وفي الآخرة تنسى في العذاب.

وهذا عكس أهل السعادة والفلاح فإن حياتهم في الدنيا أطيب الحياة ولهم في البرزخ وفي الآخرة أفضل الثواب.

قال تعالى: { نَ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاتًا طَيِّبَةً } فهذا في الدنيا، ثم قال: { وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (٩٧) فهذا في البرزخ والآخرة.

وقال تعالى: { وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآ جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (٤١) وقال تعالى: { وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِٹْعُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ } إلى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ } فهذا في الآخرة.

وقال تعالى: { قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (١٠) فهذه أربعة مواضع ذكر الله تعالى فيها أنه يجزي المحسن بإحسانه جزاءين: جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة.

فالإحسان له جزاء معجل ولا بد، والإساءة لها جزاء معجل ولا بد. ولو لم يكن إلا ما يجازي به المحسن من انشراح صدره في انفساح قلبه وسروره ولذاته بمعاملة ربه عز وجل وطاعته وذكره ونعيم روحه بمحبته. وذكره وفرحه بربه سبحانه وتعالى أعظم مما يفرح القريب من السلطان الكريم عليه بسلطانه.

وما يجازي به المسيء من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته وظلمته

سبق الخيرات للذاكرين والناكرات

وحزازاته وغمه وهمه وحزنه وخوفه وهذا أمر لا يكاد من له أدني حس
وحياة يرتاب فيه، بل الغموم والهموم والأحزان والضيق عقوبات عاجلة ونار
دنيوية وجهم حاضرة، والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضا به وعنه
وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل
وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: أن في الدنيا جنة
من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.
وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت
فهي معي لا تفارقتي، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي
سياحة.

٤٦- الذكر شجرة ثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون :

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: أن الذكر شجرة ثمر المعارف والأحوال ،
التي شمر إليها السالكون، فلا سبيل إلى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر، وكلما
عظمت تلك الشجرة ورسخ أصلها كان أعظم لثمرتها، فالذكر يثمر المقامات
كلها من اليقظة إلى التوحيد، وهو أصل كل مقام وقاعدته التي يبنى ذلك
المقام عليها، كما يبنى الحائط على رأسه ، وكما يقوم السقف على حائطه.
وذلك أن العبد إن لم يستيقظ ، لم يمكنه قطع منازل السير، ولا يستيقظ إلا
بالذكر كما تقدم، فالغفلة نوم القلب أو موته.

سبق الخيرات للذاكرين والناكرات

ويقول في الفائدة (العاشرة): أنه يفتح له بابًا عظيمًا من أبواب المعرفة ، وكلما أكثر من الذكر ، ازداد من المعرفة.

وعن ابن أبي الهذيل قال: إِنَّ " الله عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُذَكَّرَ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ لَعْنَتِهِمْ وَلِغَفْلَتِهِمْ ، وَإِنِّي لَأَتِي السُّوقَ وَمَا لِي فِيهِ حَاجَةٌ إِلَّا أَنْ أَذْكُرَ اللهَ تَعَالَى " ١

وعن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيِّ ، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَشْيَاخِنَا: أَنَّ رَجُلًا مِنْ عَلِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَضَرَتْهُ الْوَفَاءُ فَجَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا ، وَبَكَى بُكَاءً كَثِيرًا ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ: " مَا أَبْكِي إِلَّا عَلَى أَنْ يَصُومَ الصَّائِمُونَ لِلَّهِ وَلَسْتُ فِيهِمْ ، وَيُصَلِّي الْمُصَلُّونَ وَلَسْتُ فِيهِمْ ، وَيَذْكُرُهُ الذَّاكِرُونَ وَلَسْتُ فِيهِمْ ، فَذَاكَ الَّذِي أَبْكَانِي " ٢

٤٧- ارتباط الذكر القلبي اللساني بعبادة المراقبة :

ويقول الإمام ابن القيم -رحمه الله - في الفائدة (العاشرة): أنه يورثه المراقبة ، حتى يدخله في باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان ، كما لا سبيل للقاعد للوصول إلى البيت .

١ - رواه البيهقي في " الشعب " (٥٦٥)

٢ - رواه البيهقي في " الشعب " (٣٦٥٠)

٤٨- ارتباط الذكر بأن يُورث هبة الذاكر لربه :

قال ابن القيم -رحمه الله- في الفائدة (الرابعة عشر): أنه يُورث الهبة لربه عز وجل وإجلاله، لشدة استيلائه على قلبه ، وحضوره مع الله تعالى ، بخلاف الغافل فإن حجاب الهية رقيق في قلبه.

٤٩- ارتباط محبة العبد لربه بكثرة ذكره سبحانه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ، صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَنْغَوِّطُونَ فِيهَا، آيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلْوَةِ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخْخُ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا". ١.

قَوْلُهُ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا أَيُّ قَدَرُهُمَا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ هَذَا التَّسْبِيحُ لَيْسَ عَنْ تَكْلِيفٍ وَالزَّامِ وَقَدْ فَسَّرَهُ جَابِرٌ فِي حَدِيثِهِ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِقَوْلِهِ يُلْهِمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يُلْهِمُونَ النَّفْسَ وَوَجْهَ التَّشْبِيهِ أَنَّ تَنْفُسَ الْإِنْسَانِ لَا كُلْفَةَ عَلَيْهِ فِيهِ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ فَجَعَلَ تَنْفُسَهُمْ تَسْبِيحًا وَسَبِّحُهُ أَنَّ قُلُوبَهُمْ تَنْوَرُثُ

١ - البخاري (٣٢٤٦)، ومسلم ١٧ - (٢٨٣٤) واللفظ له.

بِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَامْتِلَأَتْ بِحُبِّهِ وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ.

يقول الإمام ابن القيم في الفائدة (التاسعة): أنه يُورث المحبة التي هي روح الإسلام ، وقطب رحي الدين ، ومدار السعادة والنجاة ، وقد جعل الله لكل شيء سببًا ، وجعل سبب المحبة دوام الذكر ، فمن أراد محبة الله فليلهج بذكره ، ؛ فإنه الدرس والمذاكرة ، كما أنه باب العلم ، فالذكر باب المحبة ، وشارعها الأعظم ، وصراطها الأقوم .

٥٠- الذكر وحقيقة النور الإلهي :

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله- : في الفائدة (السادسة والثلاثون) : أن الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده يسعى بين يديه على الصراط، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى، قال الله تعالى: { أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا } (الأنعام: ١٢٢) فالأول هو المؤمن استنار بالإيمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره، والآخر هو الغافل عن الله تعالى المعرض عن ذكره ومحبته، والشأن كل الشأن والفلاح كل الفلاح في النور، والشقاء كل الشقاء في فواته.

ولهذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبالغ في سؤال ربه تبارك وتعالى حين يسأله أن يجعله في لحمه وعظامه وعصبه وشعره وبشره وسمعه وبصره ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه، حتى يقول واجعلني

نورًا فسأل ربه تبارك وتعالى أن يجعل النور في ذراته الظاهرة والباطنة، وأن يجعله محيطًا به من جميع جهاته، وأن يجعل ذاته وجملته نورًا، فدين الله عز وجل نور، وكتابه نور، ورسوله نور، وداره التي أعدها لأوليائه نور يتلأأ، وهو تبارك وتعالى نور السماوات والأرض، ومن أسمائه النور، وأشرقت الظلمات لنور وجهه.

وقد ضرب سبحانه وتعالى النور في قلب عبده مثلاً لا يعقله إلا العالمون فقال سبحانه وتعالى: { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (٣٥)

قال أبي بن كعب: مثل نوره في قلب المسلم. وهذا هو النور الذي أودعه في قلبه من معرفته ومحبته والايان به وذكره، وهو نوره الذي أنزله إليهم فأحياهم به وجعلهم يمشون به بين الناس، وأصله في قلوبهم ثم تقوى مادته فتزايد حتى يظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم، بل ثيابهم ودورهم، يبصره من هو من جنسهم وسائر الخلق له منكر.

فإذا كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بإيمانهم يسعى بين أيديهم في ظلمة الجسر حتى يقطعوه، وهم فيه على حسب قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا، فمنهم من نوره كالشمس وآخر كالقمر وآخر كالنجوم وآخر كالسراج وآخر

يعطي نورًا على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أخرى إذا كانت هذه حال نوره في الدنيا فأعطى على الجسر بمقدار ذلك، بل هو نفس نوره ظهر له عيانًا، ولما لم يكن للمنافق نور ثابت في الدنيا، بل كان نوره ظاهرًا لا باطنًا، أعطى نورًا ظاهرًا مآله إلى الظلمة والذهاب.

ويقول: وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحله وحامله ومادته مثلًا بالمشكاة، وهي الكوة في الحائط فهي مثل الصدر، وفي تلك المشكاة زجاجة من أصفى الزجاج وحتى شبهت بالكوكب الدري في بياضه وصفائه وهي مثل القلب، وشبهه بالزجاجة لأنها جمعت أوصافاً هي في قلب المؤمن وهي الصفاء والركة، فيرى الحق والهدى بصفائه، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته، ويجاهد أعداء الله تعالى ويغالب عليهم ويشتد في الحق ويصلب فيه بصلابته، ولا تبطل صفة منه صفة أخرى ولا تعارضها، بل تساعد وتعاوضها، { أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } (الفتح: ٢٩) وقال تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } (آل عمران: ١٥٩) وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } (التوبة: ٧٣) و(التحریم: ٩)

وفي أثر القلوب آية الله تعالى في أرضه، فأحبها إليه وأرقها وأصلبها وأصفها ويازاء هذا القلب قلبان مذمومان في طرفي تقيض:

أحدهما: قلب حجري قاس لا رحمة فيه ولا إحسان ولا بر، ولا له صفاء يرى به الحق، بل هو جبار جاهل: لا علم له بالحق، ولا رحمة للخلق. ويازائه قلب ضعيف مائي لا قوة فيه ولا استمسك، بل يقبل كل صورة،

وليس له قوة حفظ تلك الصور ولا قوة التأثير في غيره، وكل ما خالطه أثر فيه من قوي وضعيف، وطيب خبيث.

وفي الزجاجة مصباح، وهو النور الذي في الفتيلة، وهي حاملته. ولذلك النور مادة، وهو زيت قد عصر من زيتونة في أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره، فزيتها من أصفى الزيت وأبعده من الكدر، حتى إنه ليكاد من صفائه يضيء بلا نار، فهذه مادة نور المصباح. وكذلك مادة نور المصباح الذي في قلب المؤمن هو من شجرة الوحي التي هي أعظم الأشياء بركة وأبعدها من الانحراف، بل هي أوسط الأمور وأعدلها وأفضلها، لم تنحرف انحراف النصرانية ولا انحراف اليهودية، بل هي وسط بين الطرفين المذمومين في كل شيء، فهذه مادة مصباح الإيمان في قلب المؤمن.

ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاؤه حتى كاد أن يضيء بنفسه، ثم خالط النار فاشتدت بها اضاءته وقويت مادة ضوء النار به، كان ذلك نوراً على نور.

وهكذا المؤمن قلبه مضيء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله ولكن لا مادة له من نفسه، فجاءت مادة الوحي فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فازداد نوراً بالوحي على نوره الذي فطره الله تعالى عليه، فاجتمع له نور الوحي إلى نور الفطرة، نور على نور، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يسمع فيه أثر، ثم يسمع الأثر مطابقاً لما شهدت به فطرته فيكون نوراً على نور، فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملًا ثم يسمع الأثر جاء به مفصلاً، فينشأ إيمانه عن

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

شهادة الوحي والفطرة.

فليتأمل اللبيب هذه الآية العظيمة، ومطابقتها لهذه المعاني الشريفة.

فذكر سبحانه وتعالى نوره في السموات والأرض، ونوره في قلوب عباده المؤمنين، النور المعقول المشهود بالبصائر والقلوب، والنور المحسوس المشهود بالأبصار الذي استنارت به أقطار العالم العلوي والسفلي، فهما نوران عظيمان أحدهما أعظم من الآخر، وكما أنه إذا فقد أحدهما من مكان أو موضع، لم يعيش فيه آدمي ولا غيره.

٥١- الذكر يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى :

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- في الفائدة (العشرون)

: أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى، فإن الغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة، لا تزول إلا بالذكر.

وَسَمِعْتُ ذَا النُّونِ يَقُولُ فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: " إِنَّ لِلَّهِ صَفْوَةً مِنْ عِبَادِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الْفَيْضِ، فَمَا عَلَامَتُهُمْ؟ قَالَ: «إِذَا خَلَعَ الْعَبْدُ الرَّاحَةَ، وَأَعْطَى الْمَجْهُودَ فِي الطَّاعَةِ، وَأَحَبَّ سُقُوطَ الْمَنْزِلَةِ» فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الْفَيْضِ، فَمَا عَلَامَةُ إِقْبَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعَبْدِ؟ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُهُ صَابِرًا، شَاكِرًا، ذَاكِرًا، فَذَلِكَ عَلَامَةُ إِقْبَالِ اللَّهِ عَلَيْهِ» فَقِيلَ لَهُ: فَمَا عَلَامَةُ إِعْرَاضِ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ؟ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُهُ سَاهِيًا لَاهِيًا مُعْرِضًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَذَلِكَ حِينَ يُعْرِضُ اللَّهُ عَنْهُ» قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الْفَيْضِ، فَمَا عَلَامَةُ الْأُنْسِ بِاللَّهِ؟ ،

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَهُ يُوحِشُكَ عَنْ خَلْقِهِ فَإِنَّهُ يُؤْنِسُكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ يُؤْنِسُكَ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّهُ يُوحِشُكَ مِنْ نَفْسِهِ»^١

٥٢- فضل الذاكر في اشتغاله بالذكر عن الكلام بالباطل :

يقول الإمام ابن القيم - في الفائدة (الثانية والسبعون):

إن في الاشتغال بالذكر اشتغالاً عن الكلام الباطل ، من الغيبة واللغو ، ومدح الناس وذمهم ، وغير ذلك ، فإن الإنسان لا يسكت البتة: فإما لسان ذاك ، وإما لسان لاغ ، ولا بد من أحدهما ، فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوقين ولا بد ، وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو ، وما هو عليك ولا بد ، فاختر لنفسك إحدى الخطتين ، وأنزلها في إحدى المنزلتين.

٥٣- ذكر الله تعالى بالخوف من عقابه من أسباب المبادرة إلى التوبة وعدم الإصرار على الذنب :

قال تعالى : " وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ فَاسْتَكْبَرُوا لِيُذِخَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْعَذَابِ إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ خَيْرًا وَعِلْمٌ سَعِيدٌ " (سورة النحل: ١٣٦)

١ - " الزهد الكبير " للإمام البيهقي (٧٢) (ص: ٧٨) ط. دار الجنان .

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) (آل عمران: ١٣٥-١٣٦)
عَنْ أَسْمَاءَ بِنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا قَالَ: كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي مِنْهُ،
وَإِذَا حَدَّثَنِي غَيْرِي اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ،
وَصَدَّقَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنْ عَبْدٍ
مُؤْمِنٍ يُدْنِبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ فَيُحَسِّنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ،
إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ " ثُمَّ تَلَا {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} [آل
عمران: ١٣٥]. ١٠

٥٤- ما جاء في ذكر تفتح له أبواب السماء :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ
قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا

١ - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (٤٧،٥٦)، وأبو اود(١٥٢١)، والترمذي(٤٠٦،٣٠٠٦)، و" مشكاة

المصابيح" (١٣٢٤) وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

وَكَذَا؟» قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ» ١٠.

٥٥- ما جاء في ذكر يتدرونه الملائكة أيهم يرفعه :

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَرَهُ النَّفْسُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟» فَأَرَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا» فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَرَنِي النَّفْسُ فَقُلْتُهَا، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا» ٢٠.

٥٦- الذكر يجمع للعبد ما تفرق عليه من أمور دينه وآخرته :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَقُولُ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ، وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا» ٣٠.

١ - مسلم ١٥٠ - (٦٠١)

٢ - مسلم ١٤٩ - (٦٠٠)، وأبو داود (٧٦٣) صحيح دون الزيادة، و"المشكاة" ٨١٤ - [٣].

٣ - حسن : رواه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، و"مشكاة المصابيح

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

يقول الإمام ابن القيم في فوائد الذكر في كتابه " الوابل الصيب " الفائدة (التاسعة والثلاثون): أن الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع، ويقرب البعيد ويبعد القريب، فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته وهمومه وعزومه، والعذاب كل العذاب في تفرقتها وتشتتها عليه وانفراطها له، والحياة والنعيم في اجتماع قلبه وهمه وعزومه وإرادته.

ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم والأحزان والحسرات على فوت حظوظه ومطالبه.

ويفرق أيضًا ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياها وأوزارها ، حتى تتساقط عنه وتتلاشى وتضمحل.

ويفرق أيضًا ما اجتمع على حربه من جند الشيطان، فإن إبليس لا يزال يبعث له سرية، وكلما كان أقوى طلبًا لله سبحانه وتعالى وأمثلة تعلقًا به وإرادة له كانت السرية أكثر وأكثف وأعظم شوكة، بحسب ما عند العبد من مواد الخير والإرادة، ولا سبيل إلى تفريق هذا الجمع إلا بدوام الذكر.

وأما تقريبه البعيد فإنه يقرب إليه الآخرة التي يبعدها منه الشيطان والأمل، فلا يزال يلهج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحضرها، فينبذ تصغر في عينه الدنيا وتعظم في قلبه الآخرة، ويبعد القريب إليه وهي

(٥١٧٦) وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (٣٤١٤، ٩، ١٦٠٩).

الدنيا التي هي أدنى إليه من الآخرة، فإن الآخرة متى قربت من قلبه بعدت منه الدنيا، كلما قربت منه هذه مرحلة بعدت منه هذه مرحلة، ولا سبيل إلى هذا إلا بدوام الذكر.

وقيل لِيَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ: مَا صِفَةُ الرَّاهِدِ؟ ، قَالَ الرَّاهِدُ: قُوَّتُهُ مَا وَجَدَ، وَمَسْكَنُهُ حَيْثُ أَدْرَكَ، وَلِبَاسُهُ مَا سَتَرَ عَوْرَتَهُ، وَالْدُّنْيَا سِجْنُهُ، وَالْفَقْرُ ضَجِيعُهُ، وَالْخُلُوعُ مَجْلِسُهُ، وَالشَّيْطَانُ عَدُوُّهُ، وَالْقُرْآنُ أُنْسُهُ، وَاللَّهُ هَمُّهُ، وَالذِّكْرُ رَفِيقُهُ، وَالزُّهْدُ قَرِينُهُ، وَالْحِكْمَةُ سِلَاحُهُ، وَالصَّمْتُ كَلَامُهُ، وَالْاِعْتِبَارُ فِكْرَتُهُ، وَالْعِلْمُ قَائِدُهُ، وَالصَّبْرُ وَسَادَتُهُ، وَالتَّوْبَةُ فِرَاشُهُ، وَالْيَقِينُ صَاحِبُهُ، وَالتَّصِيحَةُ نَهْمَتُهُ، وَالصِّدِّيقُونَ إِخْوَانُهُ، وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ، وَالتَّوَكُّلُ كَسْبُهُ، وَالْعَمَلُ شُغْلُهُ، وَالْعِبَادَةُ حِرْفَتُهُ، وَالتَّقْوَى رَازِدُهُ، وَالْبِرُّ مَطِيئَتُهُ، وَالْمَعْرِفَةُ وَزِيرُهُ، وَالتَّوْفِيقُ مُسْتَعْمَلُهُ، وَالْحَيَاةُ سَفَرُهُ، وَالْأَيَّامُ مَرَاحِلُهُ، وَالْجَنَّةُ مَنْزِلُهُ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُعْتَمَدُهُ " ١

٥٧- ما جاء ببيان الحرص على الدعاء أن يكون العبد ذا كرا لربه وإعائته عليه وليان فضله :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو: «رَبِّ أَعْيِي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطَوَاعًا إِلَيْكَ، مُخْبِتًا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي،
وَاعْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي،
وَأَسْأَلُ سَخِيمةَ قَلْبِي» ١.

" لك ذَكَرًا "، أي: كثيرَ الذِّكرِ لك في كلِّ الأوقاتِ والأحوالِ، وفي سُؤَالِهِ
تعالى التَّوفيقَ إلى الذِّكرِ؛ لأنَّه هو أَفْضَلُ الأَعْمَالِ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا
مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: " أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا
تَدْعَنِّي فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِني عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ
عِبَادَتِكَ " ٢.

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرِيصًا كُلَّ الْحَرَصِ عَلَى النَّصْحِ لِأَصْحَابِهِ
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَتَوْصِيلُ الْخَيْرِ لَهُمْ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَا يُخْبِرُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، أَي: أَمْسَكَهَا، مُظْهِرًا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحَبَّتَهُ لِمُعَاذٍ بِقَوْلِهِ مَرَّتَيْنِ: « يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي

١- صحيح : رواه أحمد (٦٠٢) ، و أبو داود (١٥١٠) ، و الترمذي (٣٥٥١) ، و ابن حبان (٩٤٧) ، و "مشكاة
المصابيح" (٢٤٢٢) وصححه الألباني.

٢- صحيح : أخرجه أحمد (٢٢١١٩، ٢٢١٢٦) ، وأبو داود (١٥٢٢) ، والنسائي (٩٩٣٧) ، و ابن حبان
(٢٠٢١، ٢٠٢٠) ، وابن خزيمة (٧٥١) ، والحاكم في " المستدرک " (١٠١٠) وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

لأَجْبُكَ»، وهذا كما أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْبِرَ الْمَرْءَ أَخَاهُ اللَّهُ
يُحِبُّهُ فِي اللَّهِ، وفيه أيضًا تهيئةٌ وترغيبٌ لامتنالٍ ما سيأتي ذكره بعد.
ثم أوصى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذًا بقوله: «يا مُعَاذُ، لا تدَعَنَّ» أي: لا
تتْرَكَنَّ، في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، أي: بعد الانتهاء من كُلِّ صَلَاةٍ وقيل فُبَيْل
السَّلَام من الصَّلَاة، تقول: «اللَّهُمَّ أعِنِّي»، أي: قَوِّني وارزُقني القُوَّةَ من
عِنْدِكَ بَشْرَحِ الصَّدْرِ، وتيسير الأمرِ وعلوِّ الهِمَّةِ، «على ذِكْرِكَ»، أي: اجْعَلِ
اللسانَ والقلبَ دائميَّ التَّسْبِيحِ والذِّكْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
«وشُكْرِكَ»؛ أي اجْعَلِ القلبَ دائمَ الرِّضَا والشُّكْرِ لِنِعَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
عليه، «وحُسْنِ عِبَادَتِكَ»، ومن حُسْنِ الْعِبَادَةِ: التَّجَرُّدُ عِنْدَ الْعِبَادَةِ عَنْ كُلِّ
ما يُشْغِلُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، والإِخْلَاصُ فيها
وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ " ١.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ
لَهُمْ: «أَتُحِبُّونَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُمَّ أعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ « ٢.

١ - حسن : أخرجه الترمذي (٣٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، وابن حبان (٨٤٦). والنسائي في « الكبرى »

(١٠٦٦٧)، و" المشكاة" (٢٣٠٦)، و" صحيح الجامع" (١١٠٤)، و ((الصحيحة)) (١٤٩٧) ..

٢ - صحيح : أخرجه أحمد (٧٩٨٢، ٧٩٦٩) وانظر "صحيح الجامع" (٨١)، و" السلسلة الصحيحة" (٨٤٤).

٥٨- حمد المرء المسلم لربه عند استيقاظه بأن عافه ورد عليه روحه ووقفه لذكره :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنْفَةٍ إِزَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ ، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، فَإِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا ، وَإِنْ أُرْسَلَتْهَا فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي ، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ " ١٠.

٥٩- الذكر يورث العبد الإجابة :

يقول الإمام ابن القيم في (الفائدة الحادية عشر): أنه يورثه الإجابة ، وهي الرجوع إلى الله عز وجل ، فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله ، فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه ، وملاذه ومعاده ، وقبلة قلبه ، ومهربه عند النوازل والبلايا ٢.

١ - حسن : رواه الترمذي (٣٤٠١) وحسنه الألباني .

٢ - " الوابل الصيب " للإمام ابن القيم

٦٠- ارتباط ذكر العبد لربه بأن ينال رحمته سبحانه :

عَنْ حُمَيْصَةَ بِنْتِ يَاسِرٍ ، عَنْ يُسَيْرَةَ جَدَّتِهَا ، أَخْبَرَتْهَا ، « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُنَّ أَنْ يُرَاعِينَ بِالتَّكْبِيرِ ، وَالتَّقْدِيسِ ، وَالتَّهْلِيلِ ، وَأَنْ يَعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ ، فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ ، مُسْتَنْطَقَاتٌ » . (١)

وفي رواية الترمذي : « عَلَيْكُنَّ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ ، وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ ، فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ ، وَلَا تَغْفُلْنَ فَتَنْسِينَ الرَّحْمَةَ » .

ولذا يسأل العبد المسلم ربه حين دخوله للمسجد أن يفتح له أبواب رحمته ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ حُسَيْنٍ ، عَنْ جَدَّتِهَا ، فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، قَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ،

١- حسن : رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٠١) وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٥٨٣) .

التَّكْبِيرُ (يسيرة) بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ السَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَلَيْسَ لَهَا فِي الْكُتُبِ السَّنَّةُ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ الْقَارِي: قوله فتنسين بفتح التاء، أي فتتركن الرحمة بسبب الغفلة، والمراد بنسيان الرحمة نسيان أسبابها، أي لا تترك الذكر فإنك لو تركت الذكر لحرمتم ثوابه ، فكانكن تركن الرحمة، قال تعالى: {فَاذْكُرُونِي}، أي بالطاعة {أَذْكُرْكُمْ}، بالرحمة، وفي نسخة صحيحة بصفة مجهولة من الإنشاء، أي أنكن استخفظن ذكر الرحمة وأمرتن بسؤالها، فإذا غفلتن فقد ضيعتن ما استودعتن فتركتن سدى عن -رحمة الله-، قال الطيبي: لا تغفلن نهي الأمرين، أي لا تغفلن عما ذكرت لكن من اللزوم على الذكر، والمحافظة عليه، والعقد بالأصابع توثيقاً، وقوله: فتنسين جواب لو، أي إنكن لو تغفلن عما ذكرت لكن لترككن سدى عن رحمة الله، وهذا من باب قوله تعالى: {وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحُلَّ عَلَيْكُمْ عَذَابِي}، أي لا يكن منكن الغفلة فيكون من الله ترك الرحمة، فعبر بالنسيان عن ترك الرحمة كما في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى}، انتهى ما في المرقاة. وبسط في شرح الحصن أكثر من هذا وقال: الأولى أن يقرأ على صيغة المجهول من المجرد، وكذا صحيح في أصل الترمذي، انتهى.

سبق الخيرات للناكرين والناكرات

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ". وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ" ١

٦١- الحريص على ذكر الله حريص على ما ينفعه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» ٢.

يقول الإمام النووي - رحمه الله -: وَمَعْنَاهُ اِحْرِصْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالرَّغْبَةِ فِيهَا عِنْدَهُ وَاطْلُبِ الْإِعَانَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ وَلَا تَعْجِزْ وَلَا تَكْسَلْ عَنْ طَلَبِ الطَّاعَةِ وَلَا عَنْ طَلَبِ الْإِعَانَةِ.

ثم قال عليه الصلاة والسلام: (اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ) هذه وصية من الرسول عليه الصلاة والسلام لأئمة، وهي وصية جامعة مانعة (اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ) يعني أجتهد في تحصيله ومباشرته، وضد الذي ينفع الذي فيه

١ - صحيح : رواه أحمد (٢٦٤١٧)، والترمذي (٣١٤)، وابن ماجه (٧٧١) وصححه الألباني.

٢ - رواه مسلم ٣٤ - (٢٦٦٤)، وأحمد (٨٧٩١)، وابن ماجه (٤١٦٨)، وابن حبان (٥٧٢١).

سبق الخيرات للذاكرين والناكرات

ضرر، وما لا ينفع فيه ولا ضرر، وذلك لأن الأفعال تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم ينفع الإنسان، وقسم يضره، وقسم لا ينفع ولا يضر. فالإنسان العاقل الذي يقبل وصية صلى الله عليه وسلم هو الذي يحرص على ما ينفعه، وما أكثر الذين يضيعون أوقاتهم اليوم في غير فائدة، بل في مضرة على أنفسهم وعلى دينهم، وعلى هذا فيجدر بنا أن نقول لمثل هؤلاء: إنكم لم تعملوا بوصية النبي صلى الله عليه وسلم؛ إما جهلاً منكم وإما تهاوؤاً، لكن المؤمن العاقل الحازم هو الذي يقبل هذه النصيحة، ويحرص على ما ينفعه في دينه ودنياه.

وهذا حديث عظيم ينبغي للإنسان أن يجعله نبراساً له في عمله الديني والدنيوي، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اِخْرُضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ) وهذه الكلمة كلمة جامعة عامة، (عَلَى مَا يَنْفَعُكَ) أي على كل شيء ينفعك سواء في الدين أو في الدنيا، فإذا تعارضت منفعة الدين ومنفعة الدنيا فقدم منفعة الدين؛ لأن الدين إذا صلح صلحت الدنيا، أما الدنيا إذا صلحت مع فساد الدين فإنها تفسد. ١

تم بحمد الله وتوفيقه
الباحث في القرآن والسنة

١ - "شرح رياض الصالحين" (٢/٧٨-٧٩) للعلامة ابن عثيمين - رحمه الله - ط. دار الوطن للنشر، الرياض

سبق الخيرات للذاكرين والناكرات
أخوكم في الله / صلاح عامر